

1. مُخْتَصَرُ (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بِنِ أَحْمَدِ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام بن عبد القادر آل عُقْدَةَ

مُخْتَصَرُ (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بِنِ أَحْمَدِ آلِ حَكَمِي

اختصار الشيخ هشام بن عبد القادر
آل عُقْدَةَ

[طبعة : دار طيبة الخُصْرَاءِ 1421 هـ في 480 صَفْحَةً]
من أهم اختصارات (المعارج) حيث أنك تقرأه بدون حاجة للرجوع إلى المنظمة - وكأنه كتابٌ مُسَيِّقٌ -
(والكتاب الأصل) من أهم كتب العقيدة ؛ حيث أنك حال قراءته تظن أنك تقرأ في كتب المتقدمين ؛ بالإضافة أنه الكتاب الوحيد - حسب علمي - الذي حوى جميع أبواب العقيدة ، مع التبويب والترتيب .
وزاد المُختَصِرُ في : ترتيب أبوابه وفصوله ومسائله ؛ فجزاه الله خيراً .
[لم أذكر مُقَدِّمَةَ المُختَصِرِ ، ولا المنظومة ولا الأسئلة التي في آخر كل باب]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ (مقدمة)

مقدمة كتاب معارج القبول

هذه المقدمة تضمنت عدة مسائل وهي :

أ- أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته : والأدلة على ذلك كثيرة ، منها :

- 1- قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (1) .
- 2- أن ذلك مقتضى حكمته سبحانه وتعالى ، فمحال أن يخلق هذا الخلق ويزوده بالروح والعقل عبثاً دون عمل ودون بعث وحساب على ذلك العمل ، قال تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ... ﴾ (2)

ب- أنه سبحانه وتعالى سيبعث هؤلاء الخلق بعد الموت ليحاسبهم بمقتضى تلك العبادة :

فذلك بمقتضى عدله ، قال تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * ﴾ وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (3) ، ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * ﴾ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار .

ج- تعريف العبادة :

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة (4) . وجماع العبادة كمال الحب مع كمال الذل (5) .

د- أخذ الله تعالى على بني آدم ثلاثة موثيق :

- 1- الميثاق الأول : الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم ثم من ظهور بعضهم بعضاً ، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ (6) . أو .. قالوا بلى ﴿ وتكون كلمة ﴿ شهدنا ﴾ من كلام الله تعالى ، بمعنى أنه سبحانه شهد

(1) الذاريات : 56 .

(2) المؤمنون : 115 .

(3) الجاثية : 21 ، 22 .

(4) وذلك كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية .

(5) فالعبادة من حيث أنواعها وأفرادها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة . ومن حيث معناها وأدائها هي الطاعة المقرونة بكمال الحب وكمال الذل لله تعالى . والله أعلم .

(6) الأعراف : 172 .

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم⁽¹⁾. وهو ميثاق أخذ عليهم بعد إرسالهم ، وهو يتضمن ثلاثة أشياء :

- 1- إقامة دينه تعالى وإبلاغ رسالته .
- 2- أن يؤمن كل نبي بمن بعده ولا يمنعه مكانه وما معه من الكتاب والحكمة من الإيمان بمن بعده ونصرته .
- 3- الإيمان بمحمد ﷺ .

ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى رقم 894 . وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رأهم الرسول ﷺ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى رقم 894 . وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رأهم الرسول ﷺ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى رقم 894 . وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رأهم الرسول ﷺ .

* عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى رقم 894 . وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رأهم الرسول ﷺ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير ، الطبعة الأولى رقم 894 . وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رأهم الرسول ﷺ .

5. مُخْتَصَرُ (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بِنِ أَحْمَدِ آلِ حَكَمِي : اِخْتِصَارُ الشَّيْخِ هِشَامِ بِنِ عَبْدِ الْقَادِرِ آلِ عَقْدَةَ

النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ... (2) . وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

(1) الأحزاب : 7 .
(2) آل عمران : 81 .

(الباب الأول) التوحيد وأقسامه

يقسم التوحيد تقسيمين (أي بطريقتين) :
الطريقة الأولى :

1- توحيد الربوبية . 2- توحيد الألوهية . 3- توحيد الأسماء والصفات

الطريقة الثانية :

1- توحيد المعرفة والإثبات : ويتضمن : أ- توحيد الربوبية . ب- توحيد الأسماء والصفات .

وهو المسمى التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي .

2- توحيد الطلب والقصد : وهو توحيد الألوهية (1) أو التوحيد

الطلبى القصدى الإرادى (2) .

وقد اعتمد الشيخ رحمه الله التقسيم الثاني .

وقبل أن نأخذ في تفصيل القول في أقسام التوحيد

لابد من التنويه بما للتوحيد من شأن عظيم ومكانة رفيعة في دين الله عز وجل ونذكر في ذلك أمرين :

1- أن الرسل لم تدع إلى شيء قبله ولم تنه عن شيء قبله ،

وجعله الله عز وجل شرط دخول الجنة (3) . والعنت من النار .

2- أن القرآن كله في تقرير التوحيد بأنواعه ، لأنه :

أ- إما خبر عن الله عز وجل وما يجب أن يوصف به ، وما يجب أن

ينزه عنه ، وهو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي .

ب- وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ،

وهو التوحيد الطلبى الإرادى .

ج- وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد

ومكملاته .

د- وإما خير عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا من

النصر والتأييد وما يكرمهم به في الآخرة ، وهو جزاء توحيدهم ، أو خير

عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، وما يفعل بهم

في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم توحيدهم .

(1) أو توحيد العبادة .

(2) إذ أن الموحّد لا يريد بعبادته غير وجهه تعالى ، فأرادته وقصده وطلبه كل ذلك لله وحده .

(3) قال تعالى : [إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة] [المائدة] :

الفلكية بهذه الدقة .

6- إيداع الماء خاصة حمل الأخشاب والأجسام ذات الكثافة الخفيفة فبذلك سهلت حياة البشر باستخدام الفلك التي تجري في البحر (1).

7- إقدار الإنسان على كثير من الأمور ، وتسخير الكائنات له حتى أن البعير الضخم ليقوده الطفل الصغير .

8- تسخير الرياح تارة للرحمة وتارة للعذاب .

9- اختلاف السنة الناس وألوانهم وهيئاتهم حتى ولو وقع التشابه الشديد ، فمع أن لكل إنسان عينين وحاجبين وأنفاً واحداً وخدين وغير ذلك فلا بد من شيء يميز كل إنسان عن الآخر ، فكل إنسان خلقه فريدة بذاته لا يمكن أن تتكرر تماماً ، فسبحان من جعل لكل إنسان شخصيته المتميزة ، بسمت أو هيئة أو كلام أو لهجة أو ...

10- خاصية النوم التي خلقها الله تعالى ، فهي ضرورية لتجديد طاقة الإنسان ونشاطه وفيها راحة نفسه وأعصابه .

11- إحياء الأرض بالماء فإذا هذه الأرض الهامدة الجامدة تخرج نباتاً مختلفاً ألوانه وطعومه مع أن الكل يسقى بماء واحد ، ثم من الذي أودع في الأرض هذه الخاصية وهي الإنبات ، ثم من جعل هذا التوافق بين وجود هذه الخاصية في الأرض وخلق البشر المحتاجين إلى ذلك النبات عليها ، هذا فضلاً عن الخصائص الأخرى في الأرض والجو التي لا يعيش البشر بدونها .

12- وبعد ذلك وقبله فإن الفطرة نفسها شاهدة بوجود الله تعالى ، والنفس لا تستطيع الفرار من تلك الحقيقة ، وهي الشعور بوجود الخالق القدير (2).

*** بيان أن الاستدلال على وجوده تعالى وربوبيته بمخلوقاته وعظيم ملكه هو منهج الأنبياء والأئمة والعقلاء وأصحاب الفطرة الصافية .**

ويتبين ذلك من الأمثلة التالية :

1- قول الرسل لأقوامهم : □ أفي الله شك فاطر السماوات والأرض □ (3) ؟

2- قول إبراهيم للنمرود : □ ربي الذي يحيي ويميت □ (4) ، وقوله -

(1) والتي لا تستطيع الطائرات أن تحل محلها في كثير من الأعمال ، ناهيك عما في تيسير طيران الطائرات في الجو من الإعجاز .

(2) حتى من ينكره فإنه إما أن يثبت صفة الخلق لغيره من المعبودات الزائفة كما يقول الشيوعيون عن الطبيعة (تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها) قبهم الله ، وإما أن ينكر وجوده تعالى استكباراً وعناداً ونفسه تتيقن عكس ذلك .

(3) إبراهيم : 10.

(4) البقرة : 258.

على نبينا وعليه الصلاة والسلام - : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب (1)

3- إجابة موسى عليه السلام على أسئلة فرعون : قال تعالى : قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (2).

4- دعوة محمد ﷺ

1-

2- ()

3-

4- ()

5-

1 () البقرة : 258.
 2 () الشعراء : 25-28.
 3 () الحرير ، وهي كلمة معربة . (لسان العرب) .
 4 () جمع شاة .
 5 () وذلك قبل بعثته .
 6 () نسبه في الكتاب لأبي نواس .

، ومن باب أولى لا يقال أن من أسمائه الماكر والمخادع و.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لكن يصح أن يقال أنه تعالى يمكر بالكافرين ، ويستهزئ بالمنافقين ... وهكذا في كل ما ذكره الله تعالى عن نفسه من اسم أو فعل متعلقاً أو مقيداً بشيء ، أو مقترناً بمقابله بحيث يوهم ذكره بدونه نقصاً لم يجز إطلاقه عليه تعالى مجرداً دون ذكر متعلقه ، ومن ذلك قوله تعالى : [إنا من المجرمين منتقمون]⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : [والله عزيز ذو انتقام]⁽²⁾ ولم يرد إطلاق المنتقم .

ومن ذلك المعطي المانع ، والضار النافع ، فلا يطلق على الله المانع الضار على الأفراد ، بل لأبد من ازدواجها بمقابلاتها ، فإنها لم تطلق على الله في الوحي منفردة .

5- دلالة الأسماء الحسنى في حق الله تعالى :

- 1- تدل على الذات مطابقة .
- 2- تدل على الصفات المشتقة تضمناً ، وهذه أربعة أقسام :
*الأول : الاسم العلم (الله) المتضمن لجميع معاني الأسماء .
*الثاني : ما يتضمن صفة ذات كاسمه (السميع) .
*الثالث : ما يتضمن صفة فعل كاسمه (الخالق) .
*الرابع : ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه عن النقائص والعيوب ، مثل : (القدوس) و(السلام) .
- 3- تدل على الصفات غير المشتقة التزاماً .
مثال : دلالة اسمي تعالى (الرحمن) على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى الرحمة تضمناً ، وعلى صفة الحياة وغيرها التزاماً .
أما أسماء غيره تعالى فلا تدل على الذات ، فقد يسمى الرجل حكيماً وهو جاهل ، وعزيزاً وهو حقير ، وشجاعاً وهو جبان ، وأسداً وحماراً وكلباً وحنظلة وعلقمة وليس كذلك . أما الله تعالى فلا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسماً .

* تنبيه :

أسماء الله تعالى غير مخلوقة ، وليست أسماء الله غيره كما يقوله بشر المريسي وابن الثلجي وغيرهما من أهل الضلال حيث زعموا أن أسماء الله تعالى مستعارة مخلوقة ابتدعها البشر لله . وضلال هذا القول ظاهر جداً من وجوه :

- *الأول : أن كل مخلوق كان معدوماً كما أنه معرض للفناء وهذا يقتضي أنه سبحانه لم يكن القوي ولا الكريم من أسمائه ثم أصبح كذلك ، وقد تزول عنه تلك الأسماء مرة أخرى ، تعالى الله عن إفكهم وأباطيلهم .

⁽¹⁾ السجدة : 22.

⁽²⁾ آل عمران : 4 ، المائة : 95.

*الثاني : أن القول بأن أسماءه غيره يقتضي الشرك ، فالله تعالى يقول : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . . ﴾ (1) ، فيلزم هؤلاء أن يقولوا إن الله تعالى أجاز عبادته ودعاءه كما أجاز عبادة غيره ، تعالى الله عن ذلك ، بل الآية تدل على أن أسماءه تعالى ليست غيره .

*الثالث : أن الله تعالى ذكر في كتابه ما يفيد أن آدم والملائكة لم يعلموا أسماء المخلوقين حتى علمهم الله من عنده ، فكذا أسماءه تعالى ، من أين علمها الخلق قبل تعليمه إياهم ما يفيد أن الله هو الذي علم البشر بأسمائه وأسماء غيره لا أنهم هم الذين ابتدعوا له تلك الأسماء ، قال تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (2) ، كذلك

ورد في حديث الرسول ﷺ : ﴿ ما علمنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (3) ، كذلك ورد في حديث الرسول ﷺ : ﴿ ما علمنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (4) ،

إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿ (5) فيه تسميته لنفسه بذلك .
الرابع : أن المعير أغنى من المستعير ، فالذين جعلوا أسماء الله مستعارة جعلوا الله عز وجل مفتقراً إلى البشر محتاجاً إليهم حيث جعلوه مستعيراً - تعالى الله عن ذلك - وجعلوا البشر معيرين .
الخامس : أن هذه الدعوى فيها استجهال الخالق سبحانه إذ كان بزعمهم هملاً لا يدري ما اسمه .

السادس : قوله تعالى في كتابه : ﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ﴾ (6) فجعل رب العالمين هو الرحمن الرحيم وهو مالك يوم الدين ، ولو كانت دعواهم صحيحة لقال : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم .

فأسماءه تعالى من حيث دلالتها على الذات بمعنى واحد وكلها هي الله ، و(الله) هو أحد هذه الأسماء وبأي اسم دعوت فإنك قد دعوت الله نفسه ز

قال عثمان بن سعيد الدارمي : (ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى

(1) الإسراء : 110 .

(2) البقرة : 31، 32 .

(3) حديث صحيح رواه أحمد وغيره وقد سبق ، وانظر صحيح الكلم الطيب رقم 105 . الطبعة الأولى - المكتب الإسلامي .

(4) القصص : 30 .

(5) النمل : 9 .

(6) الفاتحة : 2-4 .

يعلم أن الله تعالى لم ينزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه وصفاته لم يحدث له منها شيء كما لم ينزل وحدانيته .

6- معنى إحصاء أسماء الله تعالى التسعة والتسعين المؤدي إلى دخول الجنة :

معناه القيام بحقها والعمل بمقتضاها جميعها ، وهذا المعنى يستلزم معرفتها كلها ، والإحاطة بمعانيها .

مثال : من عرف علم الله المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة تعبد بمقتضى ذلك بحراسة أقواله وأفعاله وإراداته عن كل ما يغضب الله إذ كل شيء خفي أم ظهر مكشوف له سبحانه .

7- الإلحاد في الأسماء والصفات :

أ- معناه :

لغة : العدول عن القصد ، والميل والجور والانحراف ، ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمة الحفر .

واصطلاحاً : العدول والميل بأسمائه تعالى وصفاته عن معانيها .

ب- وأقسامه :

1- إلحاد المشركين المتضمن تنزيل المخلوق منزلة الخالق كتسميتهم أصنامهم آلهة واشتقاقهم أسماء لها من أسماء الله عز وجل ، كالعزى من العزيز ، ومناة من المنان .

2- إلحاد المشبهة تشبيه الخالق بالمخلوق ، وذلك بتكليف صفاته تعالى وتشبيهها بصفات خلقه .

3- إلحاد النفاة ، وهم قسمان : قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه دون ما تضمنته من صفات الكمال ، فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، سميع بلا سمع⁽¹⁾ وقسم صرحوا بنفي الأسماء والمعاني⁽²⁾ .

8- صفات الله العلي :

وهي من ناحية تعلقها بأسماء الله تعالى⁽³⁾ تنقسم إلى نوعين :

أ- صفات تضمنتها أسماؤه تعالى بالاشتقاق كالعلم من العليم ، والبصر من البصير ، والسمع من السميع ، فكل اسم من هذه الأسماء يجمع اسماً وصفة .

ب- صفات أخبر الله تعالى عن نفسه وأخبر بها رسوله

.....

⁽¹⁾ وهي عقيدة المعتزلة .

⁽²⁾ وهي عقيدة الجهمية .

⁽³⁾ وقد سبق تقسيمها من ناحية دلالتها في حق الله تعالى وأن منها ما هو صفة ذات ، ومنها ما هو صفة فعل . انظر ص: 31.

:-

:- :
 :
 .

:- :
 :-

:- :
 .

:- :
 .

:- :
 .

:- :
 .

* :-

:-

:-
 .

:- ()
 .

:-

(2)، وكما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي ﷺ :
 . ()

:- :
 :-

أن يخسف ربكم الأرض فإذا هي تمور (4) ، وقوله تعالى : في السماء أي : عليها أو فوقها ، كما قال تعالى : فسيحوا في الأرض (5) أي : عليها . وكما في قوله تعالى حكاية عن فرعون : ولأصلبنكم في جذوع النخل (6) أي : عليها .

¹ () ذكر الله تعالى استواءه على عرشه في سبعة مواضع منها قوله تعالى في سورة طه : الرحمن على العرش استوى آية 5 ، وقوله : ثم استوى على العرش في ستة مواضع الأعراف : 54 ، يونس : 3 ، الرعد : 2 ، الفرقان : 59 ، السجدة 4 ، الحديد 4 .

² () النحل : 50 .

³ () وقد ذكر المصنف رحمه الله قوله () :
 - - :
 :
 ...
 .

⁴ () الملك : 16 .

⁵ () التوبة : 2 .

⁶ () طه : 71 .

... (3) . : (4) .

: : (5) .

رفيع الدرجات ذو العرش (2) ، الرحمن على العرش

استوى (3) ، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي : " : (4) .

12- ما قصه تعالى في قصة تكليمه لموسى حين تجلى للجبل فاندك الجبل .

وقال فرعون يا هامان ابن لي

صراحاً لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى (4) .

فرعون كذب موسى في أن رب السموات والأرض ورب المشرق والمغرب وما بينهما هو الله الذي في السماء فوق جميع خلقه مباين لهم لا تخفى عليه منهم خافية .

12- ما قصه تعالى في قصة تكليمه لموسى حين تجلى للجبل فاندك الجبل .

قال ابن خزيمة : (إن الله عز وجل لو كان في كل موضع ومع كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة لكان متجلياً لكل شيء ، وكذلك جميع ما في الأرض لو كان الله تعالى متجلياً لجميع أرضه سهلها ووعرها وجبالها وبراريها ومفاوزها ومدنها وقراها وعمارتها وخرابها وجميع ما فيها من نبات وبناء لجعلها دكا كما جعل الله الجبل الذي تجلى له دكا ، قال تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً (5) .

* بيان أن الصحابة كانوا يعرفون أن الله في السماء :

1- قول عمر رضي الله عنه : إنما الأمر من هنا - وأشار بيده إلى السماء - (6) ، وقوله : ويل لديان الأرض من ديان السماء (7) ..

2- قول ابن مسعود رضي الله عنه : العرش فوق الماء والله فوق

(1) قال الألباني : هو كما قال أو أعلى . مختصر العلو ص 111 .

(2) غافر : 15 .

(3) طه : 5 .

(4) غافر : 36 ، 37 .

(5) الأعراف : 143 .

(6) إسناده صحيح على شرط الشيخين . مختصر العلو ص 103 .

(7) صححه الألباني حفظه الله . مختصر العلو ص 103 .

العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم (1) .
3- قول عائشة رضي الله عنها : ولكن علم الله من فوق عرشه
أني لم أحب قتله (2) - تعني عثمان رضي الله عنه - .
4- قول ابن عباس رضي الله عنهما : الكرسي موضع القدمين ،
والعرش لا يقدر أحد قدره (3) ، وقوله : إن الله تعالى كان على
عرشه قبل أن يخلق شيئاً (4) ، وقوله لعائشة رضي الله عنها : وأنزل
الله براءتك من فوق سبع سماوات (5) .

* بيان أن التابعين كانوا يعرفون أن الله في السماء فوق عرشه :

1- كان مسروق رضي الله عنه إذا حدث عن عائشة - رضي الله
عنها - قال حدثني الصديقة حبيبة الله المبرأة من فوق سبع
سماوات .

قال الذهبي : إسناده صحيح (6) .

2- قول الضحاك في قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رايعهم (7) : هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا .

أخرجه العسال وابن بطة وابن عبد البر بإسناد جيد (8) .

3- قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن لما سئل عن الاستواء : الاستواء
غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ ، وعلىنا التصديق (9) .

* بيان أن من بعد التابعين كذلك من علماء السلف وفقهاء المذاهب من الأئمة الأربعة وغيرهم كانوا يقولون بأن الله في السماء :

1- قول مالك رحمه الله : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا
يخلو منه شيء (10) .

وسأله رجل : كيف استوى ؟ قال : الكيف غير معقول ، والاستواء
منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني

1 () صحيح . مختصر العلو ص 103 ، 104 .

2 () إسناده صحيح . مختصر العلو ص 104 .

3 () إسناده صحيح . رجاله كلهم ثقات . مختصر العلو ص 102 .

4 () صحيح . مختصر العلو ص 95 .

5 () إسناده صحيح . مختصر العلو ص 130 .

6 () وكذا صححه ابن القيم . مختصر العلو ص 128 .

7 () المجادلة : 8 .

8 () وانظر أيضاً مختصر العلو ص 133 .

9 () صحيح . مختصر العلو ص 132 .

10 () سنده صحيح . مختصر العلو ص 140 .

لا يسمى جهة ، ولو سلمنا أنه يلزم من إثبات العلو إثبات الجهة فلازم الحق حق (1) .

* بيان أن الله تعالى مع استوائه فوق عرشه فإنه مطلع على أخفى خفايا عباده :

وقد جمع الله تعالى بين علوه وعلمه في عدة مواضع تأكيداً لما ذكرنا من عقيدة السلف، فمن ذلك :

1- قوله تعالى في سورة طه : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (2) إلى قوله : ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ (3) .

2- قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (4) .

فهو سبحانه مع علوه أقرب إلى العبد من عنق راحلته ومن جبل الوريد ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، فهو سبحانه قريب في علوه ، علي في دنوه .

وحتى عند دنوه تعالى من خلقه آخر الليل أو عشية عرفة يكون تعالى عالياً ، فنزوله تعالى على ما يليق بجلاله لا نعلم كيفيته .

ومعيته تعالى نوعان :

عامة : معناها إحاطته بكل الخلق علماً وقدرة .
وخاصة : لأوليائه بالإعانة والرعاية والكفاية والنصر والتأييد والهداية والتوفيق والسداد ... إلخ . وكفاك ما في الحديث : (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ...) الحديث (5) . أي أن الله تعالى يقربه إليه ويرقيه إلى درجة الإحسان

¹ () أما عن نسبة المكان لله تعالى ، فقد قال الألباني حفظه الله : نسبة المكان إلى الله تعالى مما لم يرد في الكتاب والسنة ، ولا في أقوال الصحابة وسلف الأمة ، واللائق بنهجهم أن لا ينسبه إليه تعالى خشية أن يوهم ما لا يليق به عز وجل .

وقال أيضاً في الجهة والمكان : لا ينبغي إثباتهما ولا نفيهما مطلقاً وأن ما أثبتهما أراد العلو ولكن لا يلزم من إثباته إثباتهما . مختصر العلو ص 74 .

وعن تفسير الاستواء بالاستقرار قال حفظه الله : هذا مما لم يرد فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله

(2) طه : 5 .

(3) طه : 7 .

(4) الحديد : 4 .

(5) رواه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق - باب التواضع ، وانظر فتح الباري ج 11 ص 348 .

19- الإرادة : والحديث عن هذه الصفة يتضمن أمرين :

الأول : إثبات صفة الإرادة له تعالى .
والثاني : أنه لا يكون إلا ما يريد ، فهو سبحانه منفرد بالإرادة ، فلا مشيئة ولا إرادة بعد مشيئته ، والمراد بالإرادة هنا الإرادة الكونية القدرية .

فمن أدلة الأول قوله تعالى [يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً * يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً] (1) ، وقوله تعالى : [ولو شاء الله لأعنتكم] (2) وقوله تعالى : [نصيب برحمتنا من نشاء] (3) وغير ذلك من الآيات .

ومن أدلة الثاني قوله تعالى : [وما تشاءون إلا أن يشاء الله] (4) ، وقوله [وما يذكرون إلا أن يشاء الله] (5) فلا مراد لأحد معه ولا إرادة لأحد إلا بعد إرادته عز وجل أي الكونية ، فالإرادة المثبتة لله تعالى قسماً ، كونية لا يمكن أن يحدث خلافها ، وشرعية جعل للعبد فيها اختياراً ، فهو سبحانه أراد الفسق كوناً وقدرأ لم يرد شرعاً ، أما الخير فأراد كوناً وشرعاً .

وهنا مسألتان تتعلقان بالكلام عن الإرادة :

1- من انفراده تعالى بالإرادة أن يهدي من يريد ويضل من يريد ، ولكنه سبحانه لا يظلم أحداً ، فهدايته للعبد وإسعاده فضل ورحمة وإضلاله وإبعاده عدل وحكمة ، وهو أعلم بمن هو محل الهداية فيهديه

القوم [في دعائه إن أراد أن يصيب اسم الله الأعظم . = وقال ابن تيمية رحمه الله في كلامه عن اسم (الحي) : (فالحي نفسه مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ولهذا كان أعظم آية في القرآن : [الله لا إله إلا هو الحي القوم] وهو الاسم الأعظم) مجموع الفتاوى ج 18 ص 311 . وقال الدوسري رحمه الله : (ولهذا ورد الحديث النبوي أن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل أعطى [الله لا إله إلا هو الحي القوم] وقد ورد حديث آخر أنه : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القوم) - صفوة الآثار ج 3 ص 464 .

(1) النساء : 26-28 .

(2) البقرة : 220 .

(3) يوسف : 56 .

(4) الإنسان : 30 ، التكوير : 29 .

(5) المدثر : 56 .

ومن هو محل الإضلال فيضله وهو أحكم الحاكمين .
2- قد يقول قائل : إذا كان الله يكره السيئات فلم قدر وجودها ؟ وهل يأتي المكروه بمحبوب ؟
والجواب :

أولاً : ينبغي للسائل البحث في غير هذا مما يهم فإن الاعتراض على أفعاله تعالى كالاغتراب على أسمائه وصفاته ، فهو سبحانه له صفات الكمال وأفعال الكمال وأفعال الكمال لحكمة بالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (1) .

ثانياً : لو لم يقدر الله السيئات لجبر عباده كلهم على الإيمان ، ولما كان هناك فريقان أحدهما يستحق الجنة والآخر يستحق النار ، ولانتفت حكمة الله عز وجل من ابتلاء العباد في هذه الحياة ، وهو سبحانه لم يرد هذه السيئات شرعاً بل نفيها عنها وإنما شاء وقوعها في الكون مشيئة قدرية يتحقق بها عدل الله تعالى ويكون من ورائها الخير .

وهنا تأتي الإجابة على السؤال الخير ، فنقول نعم ، قد تأتي السيئة المكروهة التي قدرها الله بالخير ، فإنه سبحانه ليس فيما قدره شر أبداً ، وإنما الشر الذي أوجده الله عز وجل هو شر من ناحية إضافته للعبد لا من جهة إضافته لله ، فعلى سبيل المثال ، قد يترتب على وقوع السيئات من محاب الله ومرضاته ما هو أعلم به في حق فاعلها من التوبة والإنابة والإذعان والاعتراف بقدرته الله عليه والخوف من عقابه ورجاء مغفرته ونفي العجب المحيط للحسنات عنه ودوام الذل والانكسار وتمحض الافتقار وملازمة الاستغفار وغير ذلك من الفرائض المحبوبة للرب عز وجل ، ولذا جاء في الحديث : (لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) (2) ففي فعل هذه الأمور المحبوبة غاية مصلحة العبد وسعادته وفلاحه ، وإن لم يقع من ذلك فليخبت نفسه وعدم صلاحيتها للملا الأعلى ومجاورة المولى وحينئذ يأتي الخير الثاني ، وهو ما يترتب من فرائض الله عز وجل على أوليائه المؤمنين من الدعوة إلى الله عز وجل التي هي من وظائف الرسل عليهم السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أعظم فرائض الله تعالى ، والجهاد في سبيله الذي هو ذروة سنام الإسلام وعليه يترتب الخير الثالث ، وهو ما يكره الله به أوليائه من الفتح أو الشهادة وغير ذلك كثير من الخير في كل ما قدره الله تعالى ، ولكل ذلك لا ينسب الشر إلى الله تعالى وما كان من شر فمن جهة إضافته إلى فعل العبد لأنها معصية مذمومة

(1) الأنبياء : 23 .

(2) رواه مسلم في التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 17 ص 65 .

.....

.....

(1) ، وقال تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
(2) وقال تعالى : إنني معكما أسمع وأرى (3)

وقال عز وجل : كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون (4) ، وقال
تعالى : أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون (5) ، وقال تعالى : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله
فقير ونحن أغنياء (6) ، وقال تعالى : ألم يعلم بأن الله يرى (7) ،
وقال تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير (8) فسبحان من
وسع سمعه الأصوات ، وأحاط بصره بجميع المبصرات ، سمع لا
كسمعنا ، وبصر لا كبصرنا ، بل له الكمال المطلق الذي يليق به
تعالى ، فعائشة رضي الله عنها - كما في صحيح البخاري - لا تسمع
ما تقوله المجادلة وهي في ناحية البيت والله تعالى يسمعها من فوق
عرشه من فوق سبع سماوات .

والآيات والأحاديث في هذا كثيرة ، ومع ذلك ضلت الجهمية فلم
يثبتوا لله تعالى اسماً ولا صفة مما سمي مما سمي ووصف به نفسه
وأثبتته له رسول الله -

في التفسير القيم - سورة الفلق - .

(1) النساء : 58 وذكر الشيخ حافظ رحمه الله حديث أبي داود عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى
أهلها إلى قوله تعالى : سميعاً بصيراً قال : رأيت رسول الله -
.....

.....

..... (.....)

..... :
.....

(2) الشورى : 11 .

(3) طه : 46 .

(4) الشعراء : 15 .

(5) الزخرف : 80 .

(6) آل عمران : 181 .

(7) العلق : 14 .

(8) المجادلة : 1 .

يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (1) فَالْجَهْمِيَّةُ أَثَبَتَتْ حُجَّةً لِعِبَادِ الْأَصْنَامِ وَجَوَاباً لِإِنْكَارِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَجَمِيعِ رِسَالِهِ ، فَكَانَ لِلْكَفَّارِ أَنْ يَقُولُوا : وَمَعْبُودِكُمْ أَيْضاً لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْكَافِرُونَ وَالظَّالِمُونَ عَلَواً كَبِيراً . وَقَالَتِ الْمَعْتَزِلَةُ : سَمِعَ بَلَا سَمِعَ ، بَصِيرَ بَلَا بَصَرَ ، وَأَطْرَدُوا جَمِيعَ أَسْمَائِهِ هَكَذَا ، فَأَثَبَتُوا أَسْمَاءَ وَنَفَوْا مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ إِثْبَاتِ الْأَلْفَاظِ دُونَ الْمَعْنَى : وَقَوْلُهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ ، مُخَالَفٌ كُلُّ مَنِهَا الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْعَقُولِ الصَّحِيحَةِ ، فَهَؤُلَاءِ الْمَعْتَزِلَةُ جَعَلُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ بَلَا دَلَالَةٍ كَأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقِينَ ، فَيَسْمَى فُلَانٌ كَرِيماً وَهُوَ بَخِيلٌ ، وَيَسْمَى شَجَاعاً وَأَسْداً وَهُوَ جَبَانٌ وَهَكَذَا .

22- **العلم** : قَالَ تَعَالَى : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (2) ، وَقَالَ تَعَالَى : وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) ، وَقَالَ تَعَالَى : يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ (4) فَأَيْنَ يَذْهَبُ الْخَلْقُ ؟! وَأَيْنَ يَسْتَتِرُونَ بِمَعَابِيهِمْ ، بَلْ أَيْنَ يَسْتَتِرُونَ بِمَشَاعِرِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ ..اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْزُقْنَا التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ .

23- **الغني** : فَهُوَ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ ، مُسْتَغْنٍ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (5) . وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ (6) . وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنِ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) . وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنْ اللَّهُ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ (8) فَهُوَ الرِّزَاقُ الْغَنِيُّ وَمَا سِوَاهُ مَرْزُوقٌ فَقِيرٌ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ خَلْقِهِ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ نَفْعَهُمْ ، وَلَا يَضُرُّهُ خَلْقُهُ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فِي

(1) مريم : 42 .

(2) الأنعام : 59 .

(3) الحجرات : 16 .

(4) غافر : 19 .

(5) فاطر : 15 .

(6) محمد - 38 : - .

(7) المنافقون : 7 .

(8) الذاريات : 56-58 .

صحيح مسلم : (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم أياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) .

24-الكلام : فالله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي - كم سيأتي في الحديث أنه ينادي بصوت - ويسمعه من يشاء من خلقه ، فكلامه عز وجل قول حقيقة علي ما يليق بجلاله وعظمته ، وكلامه تعالى صفة من لوازم ذاته أزلية بأزليته ، باقية ببقائه - ولا تنفد صفة كان متصفاً بها . فكلماته تعالى لا تنفد ، وفيما يلي الأدلة على ما ذكرنا :

- 1- قال تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (1) .
- 2- قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (2) .
- 3- قال تعالى : ﴿ قال يا موسى إنني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ (3)
- 4- قال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (4) .
- 5- قال تعالى : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (5)

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى- : أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً ، وجعل البحر مداداً وأمده سبعة أبحر معه وكتبت بها كلمات الله تعالى الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفذ ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً .

- 6- قال رسول الله ﷺ : (كَلِمَاتُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ مِثْلُ حَبِّ الْحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ : ﴿ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَتَقَدَّرَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾) .

(1) النساء : 164 .

(2) البقرة : 253 .

(3) الأعراف : 144 .

(4) الكهف : 109 .

(5) لقمان : 27 .

- : :
.....

- - :
.....

*****

- ()
.....
.....

- :
.....
.....

-
.....
.....

..... :
وجدت السبيل إلى حكمها لحككتها ، ثم افتتح سورة القصص فلما أتى على ذكر موسى جمع يديه ورجليه ثم رفع المصحف ثم قال : أي شيء هذا ذكره ها هنا فلم يتم ذكره ، وذكره ها هنا فلم يتم ذكره ... إلى آخره من هذه الكفریات الدالة على سوء اعتقاده . وذبحه سالم بن أجود بأصبهان وقيل بمرو .

- وأخذ هذا المذهب عن الجهم : بشر بن أبي كريمة الميريسي شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون ووجد القول بخلق القرآن ، ويقال : إن أباه كان يهودياً ، ومات سنة 128هـ ، وعن بشر أخذه قاضي المحنة أحمد بن أبي دؤاد وأعلن به وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن وعلى أن الله لا يرى في الآخرة ، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث من الفتنة ، ومات سنة 240هـ .

*** اللفظية وحكمهم :**

- اللفظية هم الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق .

¹ () انظر صحيح البخاري : كتاب الطب ، وانظر فتح الباري ج 10 ص 232 .
² () طه : 5 .

أما السؤال الذي يسأله البعض : هل لفظي بالقرآن مخلوق أم لا ؟
فهذا السؤال بدعة ، ولا يجاب عنه بنفي ولا إثبات لأن اللفظ يتركب
من شيئين :

الأول : الملفوظ به وهو القرآن وهو كلام الله ليس فعلاً للعبد ولا
مقدوراً له .

والثاني : التلفظ وهو فعل العبد وكسبه وسعيه .
- فمن قال لفظي بالقرآن مخلوق جعل كلامه تعالى مخلوقاً لأنه
داخل في اللفظ ، ومن هنا اشتهر عن السلف كأحمد بن حنبل
وجماعة من أهل الحديث أن اللفظية جهمية . ومن قال : لفظي
بالقرآن غير مخلوق ، كان مبتدعاً بدعة من بدع الاتحادية⁽¹⁾ حيث أن
تلفظ العبد الذي هو فعله داخل في اللفظ ، فهذا المبتدع خلط
المخلوق بالخالق وجعل تلفظ العبد الذي هو فعله غير مخلوق ، ولو
كان الصوت هو نفس المتلو المؤدي به كما يقوله أهل الاتحاد لكان
كل من سمع القرآن من أي تالٍ وبأي صوت كلیم الرحمن ، فلا مزية
لموسى على غيره

*الواقفة وحكمهم :

الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول
مخلوق .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : من كان منهم يحسن الكلام
فهو جهمي - لأنه في حقيقة الأمر لم يؤمن بأن القرآن ينزل ومن
كلامه - تعالى ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطاً فهو تقام
عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وأمن بأنه كلام الله تعالى غير
مخلوق وإلا فهو شر من الجهمية .

*الطوائف المخالفة لأهل السنة في كلام الله

تعالى⁽²⁾ :

1-الاتحادية القائلون بوحدة الوجود : ذهبوا إلى أن كل كلام في
الوجود كلام الله حقه وباطله ، وحسنة وقبيحة ، والسب والفحش
والشتم وأضداده كله عين كلام الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
؟

2-الفلاسفة : ويقولون أن كلامه تعالى فيض فاض منه على نفس
زكية شريفة فأوجب لها ذلك الفيض تصورات وتصديقات بحسب ما

⁽¹⁾ هم الذين يقولون بوحدة الوجود كابن عربي وأمثاله ولا يفرقون بين
الخالق والمخلوق بل يجعلون الوجود بأسره هو بعينه الله ويجعلون كل كلام
في الوجود كلام الله ، تعالى الله عن كفرهم وإفكهم .

⁽²⁾ هذه الطوائف تحدث عنها صاحب كتاب معارج القبول رحمه الله في آخر
الكلام عن توحيد المعرفة والإثبات وقد قدمتها لمناسبتها للمقام وإتماماً
للفائدة .

قبلته منه ، فتصور الملائكة تخاطبها وتسمع خطابهم ، وهو عندهم كلام الله ولا حقيقة له وإنما ذلك من القوة الخيالية الوهمية . وهذا كلام الفارابي وابن سينا والطوسي وغيرهم وينسبون ذلك إلى أرسطو .

3-الجهمية : نفاة صفات الرب تعالى ، قالوا : إن كلامه مخلوق .

4-الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب : قالوا : إن القرآن معنى قديم لازم بذات الرب كلزوم الحياة والعلم وأنه لا يسمع منه على الحقيقة بل المسموع حروف وأصوات مخلوقة منفصلة عن الرب دالة على ذلك المعنى القديم وهو القرآن وهو غير مخلوق .

5-مذهب الأشاعرة (وهو مذهب الأشعري⁽¹⁾) قبل رجوعه لمذهب أهل السنة) : وهؤلاء عندهم أن القرآن معنى قائم بذات الرب ، أما الألفاظ فمخلوقه ، وذلك الكلام العربي لم يتكلم الله به ولم يسمع منه ، أما المعنى فسمع منه حقيقة ، وهذا من عجائبهم وافتراضاتهم المستحيلة إذ أنهم يعقلون إدراك الشيء بالحواس على وجوده ، فكل وجود يصح تعلق الإدراكات كلها به لذا يجعلون المعنى مسموعاً حقيقة دون أن يكون هنالك كلام ..

وكذلك قولهم في رؤية الله تعالى أن الرؤية هي رؤية لمن ليس في جهة الرائي وأنه يرى حقيقة وليس مقابلاً للرائي⁽²⁾ وجمهور العقلاء يقولون : أن تصور هذا المذهب كاف : أن تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لا يتصور المستحيلات الممتنعات .

¹ () قال محب الدين الخطيب رحمه الله بهامشه معارج القبول : المعروف من حياة أبي الحسن الأشعري أنه مرت به ثلاث أدوار :
الأول : أنه كان مع المعتزلة في البصرة .

الثاني : يقظته لفساد مذهبهم ، لكنه دخل معهم في جدل طويل بأساليبهم وأقيستهم ، وقد استمر على ذلك نحو عشرين سنة ألف فيها أكثر كتبه ، ومن هذا الجدل مع المعتزلة ومن هذه الكتب نشأ المذهب المنسوب إليه ، وهو الذي اضطر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إلى إدحاضه والتنبيه على ما يخالف منه مذهب السلف .

أما الدور الثالث من حياة الأشعري : فهو الذي ختم الله به حياته بالجنسنى بعد انتقاله من البصرة إلى بغداد واتصاله بأهل الحديث وأتباع الإمام أحمد ، وفي هذه الحقبة ألف (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة) . ولا شك أن (الإبانة) من آخر مصنفااته إن لم تكن آخرها كما نص عليه مترجموه ، ففي هذين الكتابين مذهب الذي أراد أن يلقي الله عليه . والذي كان عليه في البصرة هو الذي اشتهر عنه وبقي منسوباً إليه وهو بريء من كبراءته من الاعتزال الذي كان من رجاله في صدر حياته .

² () وقد وقعوا في هذا المأزق بناء على مذهبهم في نفي علوه تعالى وفوقيته على عرشه ، والله أعلم .

الآن نرى : **قوله تعالى : ﴿ وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴾** * إلى ربها ناظرة ⁽¹⁾ يقولون : تنظر ما عنده قال : بل تنظر إليه نظراً . وقال الأوزاعي رحمه الله : إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهما وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه حين يقول : **﴿ وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴾** * إلى ربها ناظرة ⁽¹⁾ فجدد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله تعالى أوليائه . وقال سفيان بن عيينة : من لم يقل أن القرآن كلام الله وأن الله يرى في الجنة فهو جهمي . وقال الشافعي رحمه الله وقد جاءت رقة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله عز وجل : **﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾** ⁽²⁾ ؟ فقال رحمه الله : لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضا . وقال المزني : سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل : **﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾** : فيها دليل على أن أوليائه الله يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة .
 وسئل أحمد رحمه الله : أليس ربنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنة ؟ أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد : صحيح . وقال رحمه الله في قول الله عز وجل : **﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾** ولا يكون حجاب إلا لرؤية ، أخبر الله سبحانه وتعالى أن من شاء الله ومن أراد أن يراه والكفار لا يرونه .

*** بيان أنه لا تعارض بين ما ثبت في رؤية الله عز وجل وقوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾** ⁽³⁾ **أو قوله لموسى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾** ⁽⁴⁾ :

لا منافاة بين الرؤية المثبتة وبين هاتين الآيتين ، فإن الإدراك غير الرؤية ، فالإدراك يعني الإحاطة ، أما الله تعالى فلا تحيط به الرؤية كما لا يحيط به العلم ⁽⁴⁾ ولا يحيطون به علماً ⁽⁵⁾ ، وإن كان سبحانه يرى في الجنة . والبعض يجعل قوله تعالى : **﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾** بمعنى لا تراه ، أي في الدنيا ⁽⁶⁾ . أما قوله تعالى لموسى لما قال :

⁽¹⁾ () القيامة : 22,23 .

⁽²⁾ () المطففين : 15 .

⁽³⁾ () الأنعام : 103 .

⁽⁴⁾ () طه : 110 .

⁽⁵⁾ () طه : 110 .

⁽⁶⁾ () ولعل الأول أقرب ، إذ أن سياق الآية أقرب إلى تقرير صفة لازمة له سبحانه ، بخلاف قوله تعالى لموسى : **﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾** ، فلم يقل لن أرى أو لا أرى ، كما قال هنا : **﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾** وذلك لأن المقصود ليس تقرير أن الله لا يرى وإنما نفى ذلك في الدنيا : والله أعلم . ومن استخدام = = (لن)

وبعضهم أولوه بالانتظار كقوله : □ انظرونا نقتبس من نوركم □ (1) فيقال لهم : إذا كان كذلك لم يحتج إلى أداة ولكنه سبحانه وتعالى عداه بالي التي تفيد المعاينة بالبصر عند جميع أهل اللغة، ويضاف إلى ذلك أنه عز وجل نسب النظر للوجوه التي فيها الأبصار .
3- كما سبق تأويلهم الاستواء بالاستيلاء والرد عليه .

4- تأويلهم قوله تعالى : □ وكلم الله موسى تكليماً □ (2) : قال أحدهم : إن التكليم من موسى عليه السلام وإن لفظ الجلالة منصوب على المفعولية فراراً من إثبات الكلام كما فعله بعض الجهمية والمعتزلة وقد عُرِضَ ذلك على أبي بكر بن عياش فقال : ما قرأ هذا إلا كافر ، قرأت على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على علي بن أبي طالب ، وقرأ علي بن أبي طالب على رسول الله □ : □ وكلم الله موسى تكليماً □ يعني برفع لفظ الجلالة على الفاعلية وهو مجمع عليه بين القراء . وروى ابن كثير (3) أن بعض المعتزلة قرأ على بعض المشايخ □ وكلم الله موسى تكليماً □ فقال له : وكيف تصنع بقوله تعالى □ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه □ ؟ الأعراف : 143 . يعني أن هذا لا يقبل التحريف ولا التأويل .

5- تأويلهم نفسه تعالى بالغير وأن إضافتها إليه كإضافة ناقة الله وبيت الله ، فعلى هذا التأويل يكون قوله تعالى : □ ويحذركم الله نفسه □ (4) أي غيره ، وقوله تعالى : □ كتب ربكم على نفسه الرحمة □ (5) أي على غيره ، وقوله تعالى : □ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك □ (6) أي ولا أعلم ما في غيرك ، وقوله تعالى لموسى عليه السلام : □ واصطنعتك لنفسي □ (7) أي واصطنعتك لغيري ، وهذا لا يقوله عاقل .

6- تأويلهم وجهه تعالى بنفسه مع جحودهم لها كما تقدم ، وهذا التناقض يكفي عن الرد عليهم ، ولجأ بعضهم إلى القول بأن (وجه الله) من باب المجاز كقولك (وجه الكلام) و(وجه الدار) ، فيقال لهم : أليس الثوب والدار والكلام مخلوقات كلها ، وقد شبهتم وجه الله

(1) الحديد : 13 .

(2) النساء : 64 .

(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 504 . دار القلم ط الثانية .

(4) آل عمران : 28 ، 30 .

(5) الأنعام : 54 .

(6) المائدة : 116 .

(7) طه : 41 .

ذلك غاية الاتضاح ، أن مجيء ربنا عز وجل غير مجيء أمره وملائكته ، وأنه يجيء حقيقة ومجيء أمره حقيقة ، ومجيء ملائكته حقيقة ، وقد فصل الله تعالى ذلك وقسمه ونوعه تنوعاً يمتنع معه الحمل على المجاز فذكر تعالى في آية البقرة مجيئه ومجيء الملائكة (1) وكذا في آية الفجر (2) ، وذكر في النحل مجيء ملائكته ومجيء أمره (3) ، وذكر في آية الأنعام إتيانه وإتيان ملائكته وإتيان بعض آياته التي هي من أمره (4) .

ثم يقال لهم : ما الذي يخص إتيان أمره بيوم القيامة ؟ أليس أمره آتياً في كل وقت ، ومنتزلاً بين السماء والأرض بتدبير أمور خلقه في كل نفس ولحظة ؟!! .

11-نبذة عن بعض الفرق الملحدة في توحيد المعرفة والإثبات :

1-الجهمية :

ينسبون لجهنم بن صفوان ، ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم بن أحوز المزني بمرو في آخر أيام بني أمية ، وهؤلاء يقولون بخلق القرآن ، وغلوا في التعطيل حتى نفوا الأسماء والصفات جميعاً ولا يثبتون لله تعالى ذاتاً ولا اسماً ولا صفة ، هكذا يقول غلاتهم وقد كان قدامؤهم يتحاشون عن التصريح بذلك ويتسترون منه لكن كان أئمة الحديث يتفرسون فيهم فقالوا : إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله يعبد . ولم يصرح بأن الإله الذي في السماء ليس بشيء إلا ابن سينا تلميذ الفارابي ، وهو منسوب إلى أرسطو اليوناني ، وهو يرجع إلى مذهب الدهرية الطبايعية (5) في المعنى وهو الذي نصره الملحد الكبير نصير الشرك الطوسي وأشباهه .

ب- الحلولية :

يزعمون أن معبودهم في كل مكان بذاته وينزهونه عن استوائه على العرش وعلوه على خلقه !! ولم يصونوه عن أقبح الأماكن

(1) قال تعالى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر [البقرة : 210] .

(2) قال تعالى : وجاء ربك والملك صفاً صفاً [الفجر : 22] .

(3) قال تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر بك كذلك فعل الذين من قبلهم [النحل : 33] .

(4) قال تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر بك أو يأتي بعض آيات ربك [الأنعام : 158] .

(5) أي إنكار الخالق ، وسيأتي في البعث إن شاء الله أن الدهرية ثلاثة أصناف هذا أحدها ، والثاني الدهرية الدورية وهم ينكرون أيضاً الخالق والمبدأ والمعاد لكن يقولون إن كل شيء يعود إلى ما كان عليه كل ستة وثلاثين ألف سنة ، والثالث الدهرية من مشركي العرب ، وأقروا بالخالق والمبدأ وأنكروا المعاد .

وأقذرها ، ويشبهون حلولة في العالم بحلول السمن في اللبن ، وهؤلاء قدماء الجهمية الذين تصدى للرد عليهم أئمة الحديث كأحمد ابن حنبل وغيره ، ولما جار الجهم حين سئل عن ربه قال : هو هذا الهواء في كل مكان . أما غلاة الجهمية بعد ذلك - كما قدمناه - فيقولون : ليس في داخل العالم ولا خارجه وليس على العرش ولا محايثا ... الخ ، أي أنهم يثبتون عدماً ولا يثبتون له ذاتاً ، تعالى الله عن باطلهم ، أما الجهمية الأوائل فيجعلون له ذاتاً حالة بكل مكان والأولون والآخرين يشتركون في نفي الأسماء والصفات من السمع والبصر والكلام وغير ذلك من الأسماء والصفات .

ج- الاتحادية :

وهم القائلون بأن الوجود بأسره هو الحق ، وأن جميع الأضداد شيء واحد هو معبودهم وهم طائفة ابن عربي ، وأصل هذا المذهب انتحله ابن سبعين عبدالحق بن إبراهيم الرقوطي نسبة إلى بلدة تدعى رقوطة ، ولد سنة 614هـ وجاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجى الوحي بناء على اعتقاده أن النبوة مكتسبة وأنها فيض من العقل الفعال حيث كان مشتغلاً بالفلسفة ، لذا فهذا المذهب متولد من مذهب الفلاسفة ، وكان إذا رأى الطائفتين حول البيت يقول كأنهم الحمير حوال المدار ، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت ، فالله يحكم فيه وفي أمثاله .

د- القدرية :

وهم نفاة القدر وهم قسمان قسم نفي تقدير الخير والشر بالكلية ، وجعل العباد هم الخالقين لأفعالهم خيراً وشرها فإين هؤلاء من إثبات مشيئته وإرادته عز وجل وأنه لا يكون في ملكه إلا ما شاءه وقدره ، وقسم نفوا تقدير الشر دون الخير ، وهذا راجع إلى مذهب المجوس الثنوية المذين أثبتوا خالقين خالقاً للخير وخالقاً للشر ، فحبهم الله تعالى .

هـ- الجبرية :

وهؤلاء يجعلون الإنسان مجبوراً على الخير والشر ، فهم في الطرف المضاد للقدرية ، وهم لا يثبتون الإرادة الشرعية ويجعلون المعاصي طاعات ويقولون : أطعنا مشيئة الله الكونية فينا ، والعجب أن هذا المذهب موروث عن الجهم الذي لا يثبت لله فعلاً ، ثم يجعل أفعال العبد هي أفعال الله (1) .

(1) ومن القرق الملحدة في توحيد المعرفة والإثبات :

1- الفلاسفة :

وهم قوم نظروا في كتب فلاسفة اليونان كأرسطو وأفلاطون وأفلوطين وأخذوا خزعاتهم ليوفقوا بينها وبين عقائد الدين ، فجعلوا الله تعالى موجوداً وجوداً مطلقاً بلا تعين ، أي جعلوا وجوده في الأذهان فقط كأمر تقديرية

بقيت فرق أخرى كالمرجئة والخوارج والشيعة والصوفية وغير ذلك وهذه الفرق سيأتي الحديث عن كثير منها إن شاء الله تعالى في موضعها في الكلام على الإيمان وغيره من أبواب الدين وسيأتي مزيد حديث عن الفرق السابق ذكرها ، وإنما المقصد مما ذكرناه هنا - كما قلنا - كان فيما يتعلق بتوحيد المعرفة والإثبات وهناك أيضاً أسماء أخرى لفرق ملحدة في توحيد المعرفة والإثبات لكنها ترجع إلى هذه الفرق الكبيرة . وهذه الطوائف التي ذكرناها مرجعها إلى ثلاث :

-الحلولية والاتحادية ومن في معناهما مرجعهم إلى الطبائعية الدهرية .

-والقدرية النفاة بجميع فرقهم مرجعهم إلى المجوس الثنوية ، حيث نفى القدرية أن يكون الله هو المتصرف في ملكوته ، وهذا راجع لمذهب المجوس الثنوية الذين أثبتوا خالقين للخير وخارقاً للشر قبهم الله .

-والجبرية الغلاة مرجعهم إلى النزعة الجهمية الإيليسية والله أعلم

صرف ونفوا جميع الصفات الوجودية . ومن جهة أخرى لا يقرون بتوحيد الربوبية فالله عندهم ليس خالقاً ولا مديراً لهذا الكون ، ولا عالماً بما فيه ، وإنما ينسبون كل ذلك إلى ما يسمونه العقل الفعال أو عقل القمر فاثبتوا وأسطة في الخلق .

2-المعتزلة :

وهؤلاء يثبتون أسماء بلا معاني ، فبينما ينكر الجهمية الأسماء ابتداءً فيقولون : ليس بسميع ولا بصير ، فينكرون الأسماء والصفات جميعاً - كما قدمنا - فإن هؤلاء المعتزلة يقولون : سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، قدير بلا قدرة ... وهكذا ... ويقولون : بخلق القرآن ، ولهم ضلالات في نواح متعددة لكن ما نذكره هنا عن هذه الفرق إنما هو فيما يتعلق بتوحيد المعرفة والإثبات . ومنشأ المعتزلة أن تلميذاً لحسن البصري هو واصل بن عطاء اعتزله لسبب ما وعمل له في حلقة في المسجد يقرر فيها آراءه فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة ، وكانوا يقدسون العقل ويجعلونه المصدر الأول للاعتقاد .

3-الأشاعرة :

(نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وقد رجع إلى مذهب أهل السنة في آخر أدوار حياته):

وهؤلاء يثبتون لله سبع صفات يسمونها صفات المعاني ، وهي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام ، ويأولون بقية الأسماء والصفات ، أما قولهم في القرآن فسبق ذكره حيث قالوا : = المعاني مسموعة حقيقة والألفاظ مخلوقة !! والأشاعرة يجعلون اهتمامهم كله في إثبات أفراد الله بالخلق والاختراع - إثبات الربوبية- ولا يهتمون بتوحيد الألوهية الذي هو أصل بعثة الرسل وقلما يذكرونه في كتبهم ، لذا انخرط كثير منهم في بدع الصوفية والطرق الشركية .

انظر دعوة التوحيد ، الدكتور محمد خليل هراس ص 270 ، 274 .

44. مختصر (معارج القبول) للشيخ حافظ بن أحمد آل حكيمي : اختصار الشيخ هشام
بن عبد القادر آل عقدة

.

.

الفصل الثاني

في القسم الثاني من أقسام التوحيد :

توحيد الطلب والقصد (توحيد الألوهية) وأنه معنى لا إله إلا الله

1- توحيد الإثبات أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد :

إذا تبين لك أن الله تعالى واحد في ربوبيته وأمنت بذلك وجب عليك على الفور أن توحيده وتفرد به بالعبادة ، فإن توحيد الإثبات هو أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد الذي هو توحيد الألوهية ، وبه احتج الله تعالى في كتابه في غير موضع علي وجوب إفراده تعالى بالألوهية لتلازم التوحيدين ، فإنه لا يكون إلهاً مستحقاً للعبادة إلا من كان خالقاً رازقاً مالِكاً متصرفاً مدبراً لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليمًا حكيمًا موصوفًا بكل كمال منزلها لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليمًا حكيمًا موصوفًا بكل كمال منزلها عن كل نقص ، غنياً عما سواه ، مفتقراً إليه كل ما عداه ، فاعلاً مختراً لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ، ولا تخفى عليه خافية ، وهذه صفات الله عز وجل ، لا تنبغي إلا له ، ولا يشركه فيها غيره ، فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو ولا تجوز لغيره ، فحيث كان متفرداً بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب إفراده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمون ﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير * ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴾ (2) .

2- الإقرار لله بالربوبية لا يكفي وحده للدخول في دين الإسلام :

وبيان ذلك أن المشركين كانوا مقرين لله بالربوبية وإنما لم يكونوا مسلمين لعدم إقرارهم له وحده عز وجل بالألوهية بل اتخذوا معه آلهة أخرى صرفوا لها أنواعاً من العبادة .
قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون

(1) البقرة : 21 ، 22 .

(2) لقمان : 29 ، 30 .

تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (1) وهؤلاء المذكورون هم أولو العزم من الرسل وبقية الرسل مثلهم في ذلك .

2- أن الدعوة إلى توحيد الله بالعبادة هي الدعوة التي من أجلها جردت سيوف الجهاد ودار الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فقد كلف الله تعالى الرسول ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ (2) ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (4) ، وقال :

(﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (4) ، وقال :

﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (4) ، وقال :

3- أن توحيد الألوهية هو معنى ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله ، لأن معناها لا معبود بحق إلا الله . فالإله هو المألوه أي المعبود الذي يطاع ويتذل إليه ويتحب إليه وتتعلق به القلوب رغياً ورهباً (6) ،

(1) الشورى : 13.

(2) التوبة : 5 .

(3) التوبة : 73 ، التحريم : 9 .

(4) الأنفال : 38 ، 39 .

(5) التوبة : 11 .

(6) قال في لسان العرب : الإله لله عز وجل ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه . وقال : قال أبو الهيثم : لا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعباده خالقاً ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله - أي حقيقة ولكنه إله عند متخذه حيث يعتقد فيه صفات الإله المذكورة مع خلوه منها فالوهيته باطلة - وإن عبد ظلماً بل هو مخلوق متعبد . قال : وأصل الإله ولاءه ، فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوجاح - هو الستر - إجاج ، ومعنى ولاءه أن الخلق يؤلّهون إليه في حوائجهم ،

فظهر بهذا أن هذه الشهادة تقتضي توحيده تعالى - اعتقاداً وقولاً وعملاً - بالالوهية ، وأم معناها لا معبود بحق إلا الله ، وأما تقدير خبر (لا) المحذوف بموجود فيفهم منه الاتحاد ، فإن الإله هو المعبود ، فإذا قيل لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله فيكون ذلك كله توحيداً ، فما عبد على هذا التقدير إلا الله إذ هي هو وهذا - والعياذ بالله - أعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق ، وفيه تزكية لكل كافر من أن يكون كافراً إذ كل ما عبده من المخلوقات هو الله فلم يكن عندهم مشركاً بل موحداً ، وفي ذلك إبطال لرسالات جميع الرسل وكفر بجميع الكتب ووجود لجميع الشرائع . فإذا فهمنا هذا فلا يجوز تقدير الخبر بموجود إلا أن ينعت اسم (لا) بحق فلا بأس ويكون التقدير لا إله حقاً أو بحق موجود إلا الله - وهذا صحيح ، فقد عرفنا معنى الإله الحق - فبقيد الاستحقاق ينتفي المحذور الذي ذكرنا .

5- فضل شهادة أن لا إله إلا الله :

كلمة لا إله إلا الله هي سبيل السعادة في الدارين فبالتزامها النجاة من النار وبعدم التزامها البقاء في النار ، وبها تثقل الموازين وبدونها تخف الموازين وبها أخذ الله الميثاق □ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون □ (1) ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار ، لذا فقد اجتمعت لهذه الكلمة العظيمة كثير من الفضائل :

- 1- فهي أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عباده أن هداهم إليها ، ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم فقدمها أولاً قبل كل نعمة ، فقال تعالى : □ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون □ (2) .
- 2- وهي العروة الوثقى : قال تعالى : □ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصال لها □ (3) . قاله سعيد بن جبيرة والضحاك .

ويضرعون إليه فيما يصيبهم ، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم كما يوله الطفل إلى أمه ، وقد سميت العرب الشمس لما عبدها إلهة . وفي اللسان كذلك : أله ياله إلى كذا أي لجأ إليه : لأنه سبحانه المفرع الذي يلجأ إليه في كل أمر . وقال : قال ابن سيده : والإلهة والألوهية العبادة . وقال : والتأله التنسك والتعبد .

(1) الزخرف : 45 .

(2) النحل : 2 .

(3) البقرة : 256 .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

... () : ... () .

1 () حسنه الألباني في الصحيحة رقم 1503، صحيح الجامع 1113.
 2 () أي مغلقة . لسان العرب ص 376.
 3 () سنده صحيح . قاله الألباني في الصحيحة رقم 134 ، ولم أذكر حديث :
 (يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ...) الحديث ، لضعف
 سنده .
 انظر شرح السنة للبعوي بتحقيق الشاويش والأرناؤوط رقم 1273.
 4 () صحيح الجامع الصغير 1772.
 5 () محمد - 19 : - .

ومعنى يسلم وجهه إلى الله وهو محسن ينقاد وهو محسن موحد (1) . وتمام الانقياد وغايته ومعناه تقديم محاب الله وإن خالفت الهوى وبغض ما يبغضه الله وإن مال إليه الهوى .
 -الصدق : فيها المنافي للكذب وهو أن يقولها صدقاً من قلبه يواطيء قلبه لسانه (2) .

قال تعالى : ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (3) ، وقال تعالى في شأن المنافقين الذين قالوها كذباً : ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشدعون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (4) .

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي : ()
 .
 .

- :
 .

: ألا لله الدين الخالص (5) ، وقال تعالى : وما
 أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء (6) . وفي الصحيح
 عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي : ()

(1) وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً [النساء : 65] ، وهذا تمام الانقياد حين يجتمع الانقياد بالعمل مع الانقياد بالقلب ويكون هوى العبد تبعاً لشرع الله عز وجل .

(2) أما اليقين فمعناه استيقان أنها حق ، وقد يستيقن ذلك ولكن لا يريد ولا يحبه كما ذكر الله عن المشركين ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم [النمل : 14] ، وقد يقولها مع استيقان القلب بها لكن ليس صادقاً في إرادتها ورغبته الذاتية في قولها بل قد يقولها لدافع آخر دون الرغبة في أن يدين بها ويضحى من أجلها ويعمل لها ، فالصدق منافي للكذب ، واليقين منافي للشك ، وقد يقول رجل كلمة الشهادة برغبته صادقاً في إرادة قولها لكن في قلبه شك منها ، فلزم التنبيه على اكتمال جميع هذه المعاني الدقيقة في القلب .

(3) العنكبوت : 1-3.

(4) البقرة : 8-10.

(5) الزمر : 3.

(6) البينة : 5.

... () .
 - : : ومن الناس من
 يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله
 (1) . فأخبر الله عز وجل أن عباده المؤمنين أشد حبا له ، وذلك
 لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحداً كما فعل مدعو محبته من
 المشركين الذين اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه .
***علامات محبة العبد لربه .**

ومحبة العبد لربه لها علامات تعتبر شروطاً في المحبة لا يتصور
 وجودها مع عدم [وجود] شرط منها ، وأظهرها :

1-تقديم محاب الله وإن خالف هواه وبغض ما يبغضه ربه وإن
 مال إليه هواه . قال تعالى : أ رأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون
 عليه وكيلاً (2) ، وقال تعالى : أ رأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله
 الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
 فمن يهديه من بعد الله ... (3) ، وفي الصحيحين عن أنس رضي
 الله عنه أن رسول الله () : () :
 () :
 () :
 () .

- :
 قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
 إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
 العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده .. (4) ، وقال تعالى :
 لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

¹ () البقرة : 165 ، وهذه الآية لها تفسيران ، الأول : ومن الناس من يتخذ
 من دون الله أي غيره * أي غيره أنداداً يحبونهم كحب الله أي كالحب
 الذي ينبغي أن لا يكون إلا لله والذين آمنوا أشد حبا لله أي من حب
 المشركين لألهتهم ، وذلك أن الحب الذي لا يكون إلا لله درجات .
 الثاني : ومن الناس من يتخذ من دون الله أي غيره معه ، فيصير المراد :
 ومن الناس من يتخذ مع الله ... أنداداً يحبونهم كحب الله أي يحبون
 شركاءهم كحبهم لله والذين آمنوا أشد = حبا لله أي من حب
 المشركين له . وذلك لأن حب المؤمنين لم ينقسم بين شريكين فحبهم كله
 لله وحده . انظر فتح المجيد ص 395 ، 396 - دار الحديث .

² () الفرقان : 43 .

³ () الجاثية : 23 .

⁴ () الممتحنة : 4 .

وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون
 كسَادَهَا ومساكن ترصونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في
 سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (1)

8- بيان أنه لا تناقض بين أحاديث أن الشهادتين سبب لدخول الجنة ، وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب ، ونحو ذلك من أحاديث الوعد والوعيد .

ذكر ابن رجب رحمه الله أن أظهر الأقوال في ذلك (2) أن المراد
 من الأحاديث الدالة على أن الشهادتين تدخل صاحبهما الجنة (3) وأن
 (من صلى البردين دخل الجنة) (4) ونحو ذلك أن هذه الأعمال سبب
 لدخول الجنة ومقتضى لذلك ، وكذا أحاديث الوعيد ، التي مضمونها أن
 من فعل كذا من الأفعال دخل النار أو لم يدخل الجنة ، فالمراد أن
 ذلك سبب مقتضى لدخول النار ، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا
 باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات
 شرط من شروطه أو لوجود مانع ، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه

وقد ذكرنا فيما مضى بالأدلة أن لا إله إلا الله لها شروط لا تصح إلا
 بها وإنما ينتفع قائلها باستكمالها ، وقد يذكر الرسول (5)
 ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن

(1) التوبة : 24.

(2) وكذا اختاره ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع في الفتاوى منها
 على سبيل المثال ج 6 ص: 426-428.

(3) سبق ذكر بعضها في الكلام على شروط لا إله إلا الله ، وفي صحيح
 الجامع رقم 6310 : (من قال لا إله إلا الله ، نفعته يوماً من دهره ، يصيبه
 قبل ذلك ما أصابه) . وقد أورده الشيخ رحمه الله في معارج القبول .

(4) رواه البخاري في مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر ، ومسلم في
 المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، انظر الفتح
 ج 2 حديث 574 ، شرح النووي على صحيح مسلم ج 5 ص : 135 .

(5) قال تعالى : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار [النساء :

(٥) : والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم (٢) ، وفيه من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله قد شئت ، قال : (شيبتي هود وأخواتها) (٣).

3- التوكل : وهو اعتماد القلب على الله تعالى وثقته به وأنه كافي .

قال تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (٤) فجعله الله تعالى شرطاً في الإيمان ، كما وصف المؤمنين أنهم أهل له إذ قال تعالى : وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٥) ، وقال موسى عليه السلام لقومه : إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (٦) وقال تعالى عن رسله إذ قالوا لقومهم . وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون* وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما أذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٧) ، وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام : إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها .. (٨) وقال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام : يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة .. (٩) وقال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام : وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (١٠) وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ فتوكل على الله إنك على الحق المبين (١١)

وقال تعالى : ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله

(١) صحيح ، صحيح الجامع الصغير 6098 .
 (٢) حسنه الألباني ، وقال تعالى وقال تعالى وقال تعالى صحيح سنن ابن ماجه 3384 ، الصحيحة 162 .
 (٣) صحيح ، صحيح الجامع الصغير 3614 .
 (٤) المائدة : 23 .
 (٥) المائدة : 11 ، إبراهيم 11 .
 (٦) يونس : 84 .
 (٧) إبراهيم : 11 ، 12 .
 (٨) هود : 56 .
 (٩) يونس : 71 .
 (١٠) هود 88 .
 (١١) النمل : 79 .

فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَدْحِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٣) ، وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا
ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَلْقَى فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا
مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَفِي
الصَّحِيحِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾) (٥) .

- ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ : وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿ (٧) ،
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ (٨) ، وَفِي الْحَدِيثِ
الْقَدْسِيِّ : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي) (٩) ، وَفِي دَعَاءِ الْمَكْرُوبِ : (اللَّهُمَّ
رَحْمَتُكَ أَرْجُو فَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ)
(١٠) ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾) (٥)

(١) هود : 123.

(٢) التوبة : 129.

(٣) آل عمران : 173.

(٤) الأنفال : 2.

(٥) صحيح . صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم 1911.

(٦) صحيح . صحيح سنن ابن ماجه رقم 62.

(٧) الإسراء : 57.

(٨) البقرة : 218.

(٩) صحيح . صحيح الجامع الصغير 4192.

(١٠) حسنه الألباني . صحيح الجامع الصغير 3382 ، وليس فيه (ولا أحد من خلقك) .

... ..
... ..

... ..
... ..

... .. : إِنْهُمْ كَانُوا يَسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنا رَغْباً وَرَهْباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (1) ، وَقَالَ تَعَالَى :
... وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً (2) وَقَالَ تَعَالَى :
... وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ* الَّذِينَ
يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (3) وَقَالَ تَعَالَى : ... قَدْ
أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (4) ، وَفِي الصَّحِيحِ
مِنْ حَدِيثِ دَعَاءِ النَّبِيِّ (...)

... .. :
... .. : فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (5) ، وَقَالَ تَعَالَى فِي مَدْحِ عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ : ... إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (6) وَقَالَ
تَعَالَى : ... وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (7) ، وَقَالَ تَعَالَى :
... إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ (8) وَقَالَ تَعَالَى :
... اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (9) ،
وَقَالَ تَعَالَى : ... هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوْبٍ حَفِيظٍ* مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (10) ، وَقَالَ تَعَالَى : ... يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ
وَالِدِهِ شَيْئاً (11) ، وَلِلتَّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (...)

1 () الْأَنْبِيَاءُ : 90 .
2 () الْإِسْرَاءُ : 109 .
3 () الْبَقَرَةُ : 45 ، 46 .
4 () الْمُؤْمِنُونَ : 1 ، 2 .
5 () الْبَقَرَةُ : 150 .
6 () الْمُؤْمِنُونَ : 57 .
7 () الْمَعَارِجُ : 27 .
8 () يَس : 11 .
9 () الزُّمَرُ : 23 .
10 () ق : 32 ، 33 .
11 () لِقْمَانَ : 33 .

... (٥) ...
 : ...
 ... (٥) ...
 - : ...

... وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا (3) ، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام والمذنب معه : ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير (4) ، وقال تعالى في شأن عباده المؤمنين : ...
 ... (5) ، وقال تعالى عن عبده داود عليه السلام :
 ... فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب (6) .

8- الخضوع والاستعانة : أما الخضوع فهو بمعنى الخشوع والتذلل ، وأما الاستعانة فهي الامتناع بالله عز وجل والالتجاء إليه ، قال الله عز وجل : فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (7) ، وقال تعالى : إما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (8) ، وقال تعالى : قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق ... (9) إلى آخر السورة ، وقال تعالى : قل أعوذ برب الناس ... (10) إلى آخر السورة ، وقال عن كلمه موسى عليه السلام : وقال موسى إني عدت بربي وربكم من كل

1 () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7655 .
 2 () وحسنه الألباني . تخریج المشكاة 3837 ، قال ابن العربي : الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره من بعده ومنه قوله تعالى : ونكتب ما قدموا وآثارهم وقال غيره : ما يبقى من رسوم الشيء ، وحقيقته ما يدل على وجود الشيء ، والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله أو ما بقي على المجاهد من أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء ونحو ذلك .
 (فيض القدير 5/365) .
 3 () الزمر : 54 .
 4 () الممتحنة : 4 .
 5 () الزمر : 17 .
 6 () ص : 24 .
 7 () النحل : 98 .
 8 () فصلت : 36 .
 9 () الفلق : 1 ، 2 .
 10 () الناس : 1 .

متكبر لا يؤمن بيوم الحساب (1) .

وقال النبي ﷺ : (...)
(...) : (...)
(...) : (...)
... - ... - ... - ...
... (...) .

... : ... * .
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (6) أَي لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ وَلَا نَسْتَعِينُ إِلَّا بِكَ ،
وَنَبْرًا مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ دُونَكَ وَمَنْ عَابَدِيهِ ، وَنَبْرًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِكَ ،
فَلَا حَوْلَ لِأَحَدٍ عَنِ مَعْصِيَتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ
وَمَعُونَتِكَ . وَقَالَ عَنْ نَبِيِّهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهِ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (7) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا : (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ
بِاللَّهِ) (8) ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ : (...)
(...) : (...)
(...) .

... : ...
... : إِذْ تَسْتَغِيثُوا رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمَدِّمٌ بِالْفِئْتِ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ (10) ، وَقَالَ تَعَالَى : أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ (11) ، وَمِنْ دَعَاءِ

(1) غافر : 27 .

(2) صحيح . صحيح الكلم الطيب 52 .

(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب الدعوات والتعوذ ، وانظر
صحيح مسلم بشرح النووي ج 7 ص : 31 .

(4) رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، وانظر
صحيح مسلم بشرح النووي ج 4 ص : 203 .

(5) انظر فتح الباري ، كتاب الصلاة باب الدعاء قبل السلام ج 2 ص : 832 ،
وصحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الصلاة ، باب التعوذ من عذاب القبر ج 5
ص : 85 .

(6) الفاتحة : 5 .

(7) يوسف : 18 .

(8) صحيح . صحيح سنن الترمذي 2043 .

(9) إسناده صحيح . الكلم الطيب بتحقيق الألباني ، حديث 114 .

(10) الأنفال : 9 .

(11) النمل : 62 .

... () ... () ...

... () ... () ...

... () ... () ...

... () ... () ...

... () ... () ...

... () ... () ...

... (5) ، وذلك لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، لا أعظم ظلماً من شكاية العبد ربه الذي هو أرحم الراحمين فيما أصابه من ضر أو فاته من خير إلا من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه من ضر ولا نفع ولا موت ولا حياة ولا نشور ، ولا يغني عنه مثقال ذرة ، عدوله عمَّن بيده ملكوت كل

¹ () رواه البخاري ، كتاب الإيمان والنذور ، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ، وانظر الفتح ج 11 ص : 594 .

² () انظر الحديث التالي له .

³ () صحيح . صحيح الجامع الصغير 2548 .

⁴ () وكذا المباحات مع تحسين النية والمتابعة للرسول ...

⁵ () لقمان : 13 .

شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، ويفزع في قضاء حوائجه إلى من لا
قدرة له على شيء ألبته ، وصرفه عبادة خالقه -الذي خلقه لعبادته
وتوحيده ورباه بنعمه الظاهرة والباطنة وحفظه وكأله بالليل
والنهار وحماه من جميع المخاوف والأخطار- لمخلوق مثله خلقه
الله تعالى بما شاء من أنواع التصرف ، لا يبدي حراكاً ولا ينفك من
قبضة الله عز وجل بل هو خلقه معبوداً ، وهذا رسول الله ﷺ
ﷺ : قل لا أملك لكم ضراً ولا رشداً* قل إني لن
يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً⁽¹⁾ .
وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول
الله أي الذنب أعظم: قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

¹() الجن : 21 ، 22 .

الباب الثاني الشرك وأنواعه

الباب الثاني : ضد التوحيد وهو الشرك

وكونه ينقسم إلى أكبر وأصغر وبيان كل منهما

1- تعريف (ضد التوحيد وهو الشرك) :

أ- ضد توحيد الربوبية : هو اعتقاد العبد وجود متصرف مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

ب- ضد توحيد الأسماء والصفات (الإلحاد) : وسبق أنه ثلاث أنواع (1) :

1- نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله ، وهو إلحاد النفاة .

2- تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه ، وهو إلحاد المشبه .

3- تنزيل المخلوق بمنزلة الخالق وهو إلحاد المشركين الذين سموا أصنامهم آلهة واشتقوا أسماء لها من أسماء الله عز وجل .

ج- ضد توحيد الألوهية :

وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله عز وجل (2) وهو الغالب على عامة المشركين وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأقوامهم .

2- بدء ظهور الشرك في بني آدم :

كان ذلك في قوم نوح وذلك أن الشيطان منذ أن خلق الله آدم وأمر إبليس بالسجود له فأبى وأهبطه الله إلى الأرض وهو قد أضمر العداوة لآدم وذريته بدءاً بتحريضهم على الأكل من الشجرة ومخالفة أمر الله ثم في تحريشه بين أبناء آدم الذين كانوا أمة واحدة حتى ألقى بينهم الخلاف ، كل ذلك تنفيذاً لمقالته إذ ذاك

﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾* إلا عبادك منهم المخلصين ﴿ (3) ، ثم

كان شر عمل عمله إيقاعه لهم في الشرك ، وبيان ذلك ما رواه

البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في ود وسواع

ويغوث ويعوق ونسر : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح (4)

فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد ،

(1) سبق تقسيمه في أول الكتاب في الإلحاد في الأسماء والصفات .

(2) وهذا شرك أكبر ، أما ما يؤدي لصرف ذلك لغير الله فهو الشرك الأصغر . انظر القول السديد ص : 24 .

(3) ص : 82 ، 83 .

(4) أي القوم الذين أرسل إليهم فيما بعد .

1- طائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح عليه السلام .
2- وطائفة أخرى اتخذت القمر صنماً وزعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، وإليه تدبير هذا العلم السفلي .
3- الغلو في المخلوق واعطاؤه فوق منزلته حتى جعلوا فيه حظاً من الإلهية وشبهوه بالله تعالى .

5- بيان فتح الشرك ووعيد فاعله وأنه أعظم ذنب عصي الله به : قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (1) ، وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ شَرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) (2) .. (3) .

6- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ دَعْوَهُمْ سَوَاءٌ نَدَّوْا بِهِمْ أَوْ طَبَّوْا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْهُمْ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا لِيُذْهِبُوا عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَلِكَلَّا يُفْتَكِرُوا﴾ (4) :

7- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ دَعْوَهُمْ سَوَاءٌ نَدَّوْا بِهِمْ أَوْ طَبَّوْا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْهُمْ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا لِيُذْهِبُوا عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَلِكَلَّا يُفْتَكِرُوا﴾ (4) :

8- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ دَعْوَهُمْ سَوَاءٌ نَدَّوْا بِهِمْ أَوْ طَبَّوْا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْهُمْ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا لِيُذْهِبُوا عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَلِكَلَّا يُفْتَكِرُوا﴾ (4) :

9- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ دَعْوَهُمْ سَوَاءٌ نَدَّوْا بِهِمْ أَوْ طَبَّوْا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْهُمْ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا لِيُذْهِبُوا عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَلِكَلَّا يُفْتَكِرُوا﴾ (4) :

(6) وروى البخاري في المغازي ، باب وفد بني حنيفة : عن أبي ررجاء العطاردي : كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة نحلبها عليه ، ثم طفنا به . انظر الفتح ج 7 ص : 692 .

(1) النساء : 48 .

(2) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً ... ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 2 ص : 93 .

(3) هذا التقسيم يذكره العلماء دائماً فيما يتعلق بالشرك في الألوهية أو العبادة .

(4) البقرة : 165 .

إذا هم يشركون □ (1) .

- بيان ما زاده مشركوا زماننا على شرك الأولين :

1- الشرك في الشدة والرخاء ، بل في الشدة أضعاف الرخاء بما يزيدونه من عدد الذبائح للولي في الشدة ونحو ذلك .

2- اعتقادهم متصرفين مع الله فيما لا يقدر عليه إلا هو وإعطاؤهم وإعطاؤهم لمعبوداتهم كثيراً من صفات الربوبية حتى يزعم بعضهم أن الكون لا تتحرك فيه ذرة إلا بإذن فلان . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

- أقسام المعبودين من دون الله وعاقبتهم :

المعبود من دون الله إما أن يكون عاقلاً أو غير عاقل ، والأول إما أن يكون راضياً بأن يعبد وإما أن لا يكون راضياً ، فأما غير العاقل والعاقل الراضي بالعبادة فهؤلاء حصب جهنم ، قال تعالى : □ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون □ (2) ، وأما العاقل الذي لم يرض بالعبادة فهو بريء ممن عبده يوم القيامة ، قال تعالى : □ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون □ (3) وغير ذلك من الآيات في عيسى عليه السلام وغيره .

ب- الشرك الأصغر :

وهذا النوع لا يخرج من الملة (4) . ومن أمثلته :

1- الرياء : وهذا الرياء هو شرك أصغر يختلف عن الرياء المذكور عن المنافقين في القرآن الذي هو شرك أكبر ، والفارق في ذلك النية ، فإذا كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل فذلك النفاق الأكبر (5) ، وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة ، ولكن دخل الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الشرك الأصغر المفسر بالرياء العملي (6) (يقوم الرجل فيصلي

(1) العنكبوت : 65.

(2) الأنبياء : 98.

(3) سبأ : 40 ، 41.

(4) وقد سبق الإشارة إلى معناه أو تعريفه وهو كل قول أو عمل يؤدي إلى صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل .

(5) كذا قال صاحب كتاب معارج القبول رحمه الله ، وسماه في مختصر منهج القاصدين : الرياء المحض ، وكذا في جامع العلوم والحكم وقال : إنه لا يكاد يصدر من مؤمن في الصلاة والصوم ، وقد يصدر منه في حج أو نحوه ، وحينئذ فالعمل حابط ولا شك والعقوبة شديدة . انظر جامع العلوم ص : 18 ، ومختصر القاصدين ص : 218.

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

1) صحيح . صحيح الجامع الصغير 7103.
2) سنده صحيح . انظر تحذير الساجد للألباني ص : 25، 26، في التعليق على حديث 11.

3) رواه مسلم في الجنائز ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 7 ص : 38.

4) صحيح . انظر صحيح سنن الترمذي 1771 ، وظلال الجنة في تخريج السنة 76.

... () : ... () .

... () : ... () .

... : ...

- : ...

- : ...

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفك أثيم... (3) فهذا أصل الكاهن ، ويستوي معه في الحكم كل من يدعي علم المغيبات ، كالرمال الذي يخط بالأرض أو غيرها ، والمنجم الذي ذكرناه ، والطارق بالحصى ، وغير ذلك .

ب- الفرق بين قدرة الشياطين على استراق السمع قبل البعثة وبعدها :

كانت الشياطين قبل بعثته ... وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً* وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً (4).

وفي صحيح البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : سألت ناس النبي ... () : ... : ... () : ... () .

... () : ... () : ... () : ... () .

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (5) فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على

1 () صحيح . صحيح الجامع الصغير 5950 .

2 () صحيح . صحيح الجامع الصغير 213 .

3 () الشعراء : 222-221 .

4 () الجن : 8-10 .

5 () سبأ : 23 .

الجزء الثاني الباب الأول : وفيه ثلاث فصول :

- 1-الإسلام .
- 2-الإيمان .
- 3-الإحسان .

الباب الثاني : وفيه ثلاث فصول :

- 1-فصل في ست مسائل تتعلق بمباحث الدين .
- 2-فصل في معرفة نبينا محمد ﷺ .

3-فصل في معرفة نبي الله ﷺ .

خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة .

الباب الأول : الإسلام والإيمان والإحسان

وهو يجمع بين حديث جبريل عليه السلام في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان ، وبيان كل منها .

• حديث جبريل عليه السلام :

عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري ، حاجين - أو معتمرين - فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

* * *

1) أي : ويتبعون ، وبروي يتفكرون أي يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه والمشهور الأول . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ج 1 ص 155 .
2) وفي روايات أخرى عن أبي ذر وابن عباس وأبي عامر أنه وضع كفيه على ركبتي النبي ﷺ .

... : ...
...

...
... () : ...
... () .

... : ... - ... - ...
... : ...
... - ...

*** ... :**

...
...
... - ...
... - ...
... - ...
...
...

*** ... :**

...
... وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
... (2) - وخبراً - كقوله تعالى : ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ومما رزقناهم
ينفقون (3) وقوله عز وجل : فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم (4).

أ- فرضيتها :

فرضت في ليلة المعراج بعد عشر سنوات من بعثته ...
...

... :

...
... فخلف من بعدهم خلف أضعوا

(1) رواه البخاري في أول كتاب الإيمان ، وانظر : فتح الباري ج 1 ص 64.
ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب أركان الإسلام ودعائمه ، وانظر : صحيح
مسلم بشرح النووي ج 1 ص 177.

(2) البقرة : 43 ، 110 ، النور : 56 ، المزمل : 20 .

(3) البقرة : 1-3 .

(4) التوبة : 5 .

الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا* إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً (1) .

فإنه لو كان مضيع الصلاة مؤمناً لم يشترط في توبته الإيمان ، وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين (2) فعلق إختوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة ، فإذا لم فعلوا لم يكونوا إخوة للمؤمنين في الدين ، ويفهم منه أنهم ليسوا مؤمنين . وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (3) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (4) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (5) .

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم (5) ، وقوله (ﷺ) : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (6) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (7) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (8) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (9) . وقال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (10) .

قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (11) .

قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (12) .

قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (13) .

قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (14) .

قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (15) . قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (16) . قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (17) . قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (18) . قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (19) . قال : (من صلى صلاة لم يأتها بخير من أن يتركها) (20) .

(1) مريم : 59 ، 60 .

(2) التوبة : 11 .

(3) صحيح . صحيح سنن الترمذي 2113 .

(4) صحيح . صحيح سنن الترمذي 2114 .

(5) التوبة : 5 .

(6) رواه البخاري ومسلم وقد سبق .

(7) أي هل يقتل كافراً بإقامة حد المرتد عليه أم يقتل حداً على تركه الصلاة لا حد المرتد .

يراد به الدين كله ، القول والعمل .

والثانية : أن يطلق مقروناً بالإسلام وحينئذ يفسر بالاعتقادات

الباطنة كما في حديث جبريل وما في معناه وكقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في كثير من الآيات ، وكقوله ﴿ : ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور (3) ، وقوله تعالى :

﴿والله ولي المؤمنين﴾ (4) ، وقوله تعالى * تعالي ﴿إنما المؤمنون

الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً

وعلى ربهم يتوكلون*الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

*أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق

كريم﴾ (5) ، وقوله تعالي ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم

الصادقون﴾ (6) ، وقوله ﴿ : ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١)

(١) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني

: وهو كما قال ، تخريج المشكاة 1675 .

(٢) لما كان الكلام عنها سيطول بعض الشيء إن شاء الله قدمت عليه الكلام

في الحالة الثانية .

(٣) البقرة : 257 .

(٤) آل عمران : 68 .

(٥) الأنفال : 2-4 .

(٦) الحجرات : 15 .

(٧) صحيح الجامع الصغير 7547 وفيه (.. إلا نفس مسلمة) .

(٨) واللفظ لمسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (2/5) وفيه (فأفضلها

قول لا إله إلا الله) . وانظر الفتح (1/67) ، وانظر الكتاب ص 317 .

(٩) البقرة : 143 .

هذه الأمور كلها - قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح - أو ينتفي بعضها ، على النحو التالي :

1- فإن انتفت كلها اجتمع أنواع الكفر على النفاق .
2- وإن انتفى تصديق القلب مع عدم العلم بالحق ، فكفر الجهل والتكذيب ، وذلك ككفر مشركي العرب . قال تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ﴾ (1).

3- وإن كتم الحق مع العلم بصدقه ، فكفر الجحود والكتمان أو الإنكار وذلك ككفر فرعون ومثله . قال تعالى : ﴿ ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ (2)

4- وإن انتفى عمل القلب من النية والإخلاص والمحبة والإذعان مع إنقياد الجوارح الظاهرة ، فكفر نفاق - سواء وجد التصديق المطلق أو انتفى وسواء انتفى بتكذيب أو شك - وذلك ككفر ابن سلول وشيعته . قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون - إلى قوله تعالى - ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير ﴾ (3)

5- وإن انتفى عمل القلب وعمل الجوارح مع المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان ، فكفر عناد واستكبار ، وذلك ككفر إبليس وكفر غالب اليهود الذين شهدوا أن الرسول

...
...
... (4) : ...
... (5) .

...
...
...
...

(1) يونس : 39 .

(2) النمل : 14

(3) البقرة : 8 - 20 .

(4) رواه البخاري في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ورواه مسلم في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، انظر الفتح ج 1 ص 153 ، ومسلم بشرح النووي ج 11 ص 27.

وصدق به أولئك هم المتقون (1) وأين تصديق من قال الله فيه تعالى فيهم : قالوا سمعنا وعصينا (2) ، و قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم (3) من تصديق من قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (4) .

د- أقوال المخالفين لأهل السنة في الإيمان :

1- قال ابن الراوندي ومن وافقه من المعتزلة وغيرهم : إن الإيمان هو مجرد التصديق فقط ، وعلى هذا القول يكون اليهود الذين أقروا برسالة محمد ﷺ .

- قال ابن القيم : التصديق هو الإيمان ، ولا تصح العقيدة إلا بالتصديق .

- قال ابن القيم (5) : التصديق بالقرآن والرسالة هو الإيمان ، ولا تصح العقيدة إلا بالتصديق . ولا تصح العقيدة إلا بالتصديق ، ولا تصح العقيدة إلا بالتصديق .

4- وقال آخرون (7) : التصديق بالجنان والإقرار باللسان ، وهذا القول مخرج لأركان الإسلام الظاهرة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام وهو ظاهر البطلان .

5- وذهب الخوارج والعلاف ومن وافقهم إلى أنه الطاعة بأسرها

(1) الزمر : 23.

(2) البقرة : 93.

(3) البقرة : 76.

(4) البقرة : 285.

(5) أي صنف منهم وليس كلهم ولا أكثرهم ، انظر الفتاوى ج 7 ص 195.

(6) التوبة : 84 ، 85.

(7) أي من المرجئة ، وهو قول فقهاءهم ، قال ابن تيمية رحمه الله ، المرجئة ثلاثة أصناف : الذين يقولون : الإيمان ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة ... ومنهم من لا يدخلها .. كجهم ومن اتبعه .. و(القول الثاني) من يقول : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية ، و(الثالث) تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عند أهل الفقه والعبادة منهم . مجموع الفتاوى ج 7 ص 195.

فرضاً كانت أو نفلاً (1) ، وهذا القول مصادم لتعليم النبي ﷺ : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** . (٥) - (٦)

- **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** . (٥) - (٦)

- **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** . (٥) - (٦)

- **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** :

*** التَّوْبَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ**

التَّوْبَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** : **مَنْ كَفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ** . (٥) - (٦)

(1) لا شك أن الإيمان المطلق الكامل يشمل ذلك كله ولكن كلام هذه الطوائف هنا في مطلق الإيمان الذي إذا قصر العبد في شيء منه صار كافراً

(2) رواه البخاري في الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان الصلوات . انظر الفتح ج 1 ص 130 ، ومسلم بشرح النووي ج 1 ص 166 .

(3) لا شك أن الإيمان المطلق يشمل جميع الطاعات كما قلنا وإنما الكلام هنا في مطلق الإيمان الذي لا يصح إلا به ، فهؤلاء يخرجون من الإيمان من ترك طاعة من الطاعات المفروضة أما أهل السنة فلم يعتبروا كل الطاعات المفروضة شرطاً في الصحة ولم يخرجوا من قصر فيها من الإيمان بالكلية وإنما ينتقص من إيمانه بقدر معصيته أو يخرج من دائرة الإيمان المطلق إلى مطلق الإيمان ، والله أعلم .

(4) ودون عمل القلب واعتقاده .

... ..
... ..

* :

... ..
... ..
... ..
... ..

... ..
... .. فأخرجنا من كان فيها من
المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (1) يريد
المعتزلة أن يقولوا : هنا اجتمع الإسلام والإيمان واقتربنا فلم يدل كل
منهما على معنى خاص ؟ وهو احتجاج ضعيف جداً لأن هؤلاء كانوا
قوماً مؤمنين وعند أهل السنة أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس (2) ،
فاتفق الاسمان هنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال والله
أعلم .

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : هذا - أي ما في حديث جبريل -
بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن ، وبيان لأصل الإسلام وهو
الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الإسلام في الظاهر يثبت
بالشهادتين وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والصوم والحج
لكونهما أظهر شعائر الإسلام وأعظمها وبقيامها يتم استسلامه ،
وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله . ثم إن اسم الإيمان
يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها
ثمرات التصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقومات ومتممات
وحافظات ، ولهذا فسر النبي

... ..
... .. (٥)

¹ (الذاريات : 35 ، 36.

² (ويشهد له قوله تعالى : قال الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم .. [الحجرات : 14] .

³ (الإيمان المطلق هو الإيمان الكامل بواجباته ومستحباته ويشمل الدين كله
، ومطلق الإيمان هو القدر المُخرج من الكفر وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . والله أعلم .

... () .

-... : الحمد له
فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولاً أجنحة مثني
وثلاث رباع يزيد في الخلق ما يشاء ... (1) .

-ومما ورد في صفاتهم أيضاً كيفية صفوفهم عند الله تعالى ، ففي
الصحيح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

() : () .

-... :

-... :

... من كان عدواً لجبريل

فإنه نزله على قلبك بإذن الله (2) ، وقال تعالى : قل نزله روح

القدس من ربك بالحق .. (3) ، وقال تعالى : إن هو إلا وحي

يوحي * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى *

ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى (4) ، وهذا في رؤية

النبي ﷺ (5) .

ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ

يغشى السدرة ما يغشى .. (6) . ولم يره (7) .

(8) .

-...-... :

... :

... :

...

(1) فاطر : 1 .

(2) البقرة : 97 .

(3) النحل : 102 .

(4) النجم 4-9 .

(5) انظر فتح الباري ج 6 ص 361 ، ج 8 ص 476 ، 477 .

(6) النجم : 13-16 .

(7) انظر فتح الباري ج 8 ص 472 ، 476 .

(8) انظر فتح الباري ، كتاب بدء الوحي . ج 1 ص 26-27 .

٥- إنَّ المَلَائِكَةَ يُضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٤) ،
 وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا
 يُفِرُّونَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٤) ،
 وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ
 تَعَالَى - الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ .. ﴾ (٥) . وقد جاء في
 الأحاديث كحديث البراء (٦) في أن أعوانه يأتون العبد بحسب عمله
 إن كان محسناً ففي أحسن هيئة وأجمل صورة بأعظم بشارة ، وإن
 كان مسيئاً ففي أشنع هيئة وأفظع منظر بأغلظ وعيد ثم يسوقون
 الروح حتى إذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت فلا يدعونها في يده
 بل يضعونها في أكفان وحنوط يليق بها .

٥- ومنهم الموكل بحفظ العبد في حاله وارتحاله وفي نومه ويقظته
 وفي كل حالاته ، وهم المعقبات ، قال الله تعالى : ﴿ سِوَاءَ مِنْكُمْ مَنْ
 أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ
 مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .. ﴾ (٧) ، وقال
 تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفْظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ
 أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ (٨) ، قال ابن عباس

¹ () رواه مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة النبي ﷺ ، باب صلاة النبي ﷺ .

² () السجدة : 11 .

³ () الأنعام : 61 .

⁴ () الأنفال : 50 .

⁵ () النحل : 28 : 32 .

⁶ () سيأتي الكلام عليه عند الكلام على عذاب القبر إن شاء الله تعالى ، وهو حديث صحيح .

⁷ () الرعد : 10 ، 11 .

⁸ () الأنعام : 61 .

رضي الله عنهما : والمعقيات من الله هم الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله تعالى خلوا عنه . وقال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك موكل لحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك ، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه .

6- ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر وهم الكرام الكاتبون وهؤلاء يشملهم مع من قبلهم قوله عز وجل : [] ويرسل عليكم حفظة [] (1) ، وقال تعالى : [] إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [] (2) فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات . وقال تعالى : [] وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون [] (3) .

7- ومنهم الموكلون بفتنة القبر وهم منكر ونكير (وسياتي إن شاء الله تعالى ذكر النصوص في ذلك عند الكلام على اليوم الآخر) .

8- ومنهم خزنة الجنة ، ومقدمهم رضوان عليه السلام ، قال تعالى : [] وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم يتم فادخلوها خالدين [] (4) .

9- ومنهم خزنة جهنم وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر مالك عليهم السلام ، قال تعالى : [] وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا [] (5) ، وقال تعالى : [] فليدع نادية * سندع الزبانية [] (6) ، وقال تعالى : [] وما أدراك ما سقر * لا تبقى ولا تذر * لواحة للبشر * عليها تسعة عشر * وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ... [] (7) ، وقال تعالى : [] ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك [] (8) ، وفي

1 () الأنعام 61.

2 () ق : 17 ، 18.

3 () الانفطار : 10-12.

4 () الزمر : 73.

5 () الزمر : 71 .

6 () العلق : 17 ، 18 .

7 () المدثر : 30 ، 31 .

8 () الزخرف : 77 .

صحيح مسلم : (يؤتي جهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام ، كل زمام في يد سبعين ألف ملك يجرونها) .

10- ومنهم الموكلون بالنطفة في الرحم كما في حديث مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ () :
...
...
... () .

...-... () الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (3) ، وقال تعالى : ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانية (4) فاستشعر بعضهم من هذه الآية أنهم اليوم ليس ثمانية . وقيل في تفسير الثمانية أقوال منها ما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وعكرمة والضحاك وابن جريح : ثمانية صفوف من الملائكة . ولأبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ () :
...
... () .

...-...
...-...
... : ...
... : ... ()
... ()

¹() رواه البخاري في القدر ، باب في القدر ، ورواه مسلم في القدر ، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه . انظر الفتح ج 11 ص 486 ، ومسلم بشرح النووي ج 16 ص 190 .

²() قال المؤلف رحمه الله : (ومنهج حملة العرش والكروبيون) ، والكروبيون جاء ذكرهم في حديث ضعيف جداً . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم 923 .

³() غافر : 7 .

⁴() الحاقة : 17 .

⁵() صححه الألباني . صحيح الجامع الصغير 867 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة 151 .

⁶() جبلان بمكة يحيطان بها ، والأخشب هو الجبل الغليظ ، انظر رياض الصالحين ، حديث 648 .

⁷() رواه البخاري في بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين ... ، مسلم في الجهاد ، باب ما لقي النبي ﷺ

* ٥٥٥٥٥٥ : ٥٥٥٥٥٥ ٥٥٥٥٥٥٥

٥٥٥٥ : يا أيها آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً (1) .

معنى الإيمان بالكتب :

1- التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله على رسوله إلى
عباده بالحق والهدى .

2- وأنه كلام الله عز وجل لا كلام غيره ، وأنه تعالى تكلم به حقيقة
كما شاء وعلى الوجه الذي أراد ، فمنها المسموع منه من وراء
حجاب بدون واسطة ، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويؤمر
بتبليغه إلى الرسول البشري ، كما قال تعالى : وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما
يشاء إنه علي حكيم (2) ، وقال تعالى : وكلم الله موسى تكليماً (3)

3- والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجباً على الأمم
الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها كما
قال تعالى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. (4)
الآيات ، وأن كل من كذب بشيء منها أو أبى الانقياد لها مع تعلق
خطابه به يكفر بذلك كما قال تعالى : إن الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين (5) .

4- وأن جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه كما قال تعالى في
القرآن : مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه (6) .

٥٥٥٥٥٥٥ ٥٥٥٥٥٥٥٥

1 () النساء : 136 .

2 () الشورى : 51 .

3 () النساء : 164 .

4 () المائدة : 44 ، وانظر الآيات إلى آية 50 .

5 () الأعراف : 40 .

6 () المائدة 48 .

5- وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل ، قال الله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولاً إلي بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم - إلى قوله - ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ﴾ (1) ، وكما نسخ كثير من شرائع التوراة والإنجيل بالقرآن كما قال تعالى : ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ... ﴾ (2) ، وأن نسخ القرآن بعض آياته بعض حق كما قال تعالى : ﴿ ما نسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ (4) ، وكما قال تعالى : ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ﴾ (5) بعد قوله : ﴿ يا أيها النبي رض المؤمنون على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا ﴾ (6) والناسخ والمنسوخ آيات مشهورات مذكورات في مواضعها من كتب التفسير وغيرها ، وأنه لا يأتي كتاب بعد القرآن الكريم ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده فهو المهيم على الكتب قبله والحاكم عليها وليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه ، وأنه من كذب بشيء منه 0 من الأمم الأولى فقد كذب بكتابه كما أن من كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب السابقة فقد كذب به ، وأن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره ضل .

(1) آل عمران : 48 - 50.

(2) الأعراف : 157 والإصر العهد الثقيل كما قال تعالى : ﴿ وأخذتم على ذلكم إصري ﴾ يعني : عهدي ، والمراد جاء بالتيسير والسماحة ورفع المشقة . انظر لسان العرب 860 ، ابن كثير 1/324 ، 2/44.

(3) البقرة : 106.

(4) النحل : 101 .

(5) الأنفال : 66.

(6) الأنفال : 65.

ب- حكم من كفر بواحد منهم :

الإيمان برسول الله متلازم ، من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل عليهم السلام ، كما قال تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله رفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً * أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (2) .

ج- معنى الإيمان بالرسول :

1- التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده بلا شريك والكفر بما يعبد من دونه ، أي أن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقت في أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله ، وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد 0 تختلف لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عز وجل .
2- وأنهم هداة الخلق هداية دعوة ودلالة وإرشاد إلى سبيل الهدى كما قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم * صراط الله .. ﴾ (4) . وأما هداية التوفيق والتسديد والتثبيت فليست إلا بيد الله عز وجل ، هو مقلب القلوب ومصرف الأمور ، ليس لملك مقرب ولا لنبي مرسل تصريح في شيء منها فضلاً عما دونهما ، ولذا قال تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (5) .

(1) البقرة : 285 .
(2) النساء : 150-152 .
(3) الرعد : 7 .
(4) الشورى : 52 ، 53 .
(5) القصص : 56 .

هـ- أولو العزم من الرسل :

المشهور أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم.

-والعزم : الحزم والجد والصبر وكمال العقل ، ولم يرسل الله تعالى من رسول إلا وهذه الصفات مجتمعة فيه ، غير أن هؤلاء أصحاب الشرائع المشهورة كانت هذه الصفات فيهم أكمل وأعظم من غيرهم ، ولذا خصوا بالذكر في سورة الأحزاب في قوله تعالى :
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَرٌ وَمَنْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ (1) ، وكذا في سورة الشورى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ..﴾ (2) وهؤلاء الخمسة هم الذين يتراجعون الشفاعة بعد أبيهم آدم عليه السلام حتى تنتهي إلى نبينا محمد ﷺ .

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

... .

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

... .

... .

... .

-الشفاعة : شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

¹ البقرة : 213 .

²

³ حيث قال تعالى : ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين* رب هب لي من الصالحين* فبشرناه بغلام حليم* فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ..﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾ [الصفات: 99-122] فهذا يقتضي أن البشري الأولى كانت إسماعيل . وإسحاق رزق به إبراهيم على الكبر بعد إسماعيل . والله تعالى أعلم .

... : ...
 ...

... : ...
 ...* : ...
 ... : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (1) .

*الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر :

والمراد اليوم الآخر وما يدل فيه وما يتصل به مما سنذكره إن شاء الله تعالى . قال تعالى : **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** (2) ، وقال تعالى : **اللهم لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً** (3) .

وهذا الإيمان يجب أن يكون مجرداً عن ادعاء علم بوقت قيام الساعة فإن ذلك من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل . قال تعالى : **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون** (4) . وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **(...)** . إن الله عنده علم الساعة (5) ، ولما سأل أعرابي : متى الساعة قال له : **(...)** .

4) لقوله تعالى : **وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** [هود : 71] قال ابن كثير رحمه الله : **ومن هنا استدل من استدل بهذه الآية على أن الذبيح هو إسماعيل ، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق لأنه وقعت البشارة به وأنه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر بذبحه وهو طفل صغير ولم يولد له بعد يعقوب الموعود بوجوده ، ووعد الله حق لا خلاف فيه فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا والحالة هذه ، فتعين أن يكون هو إسماعيل ، وهذا من أحسن الاستدلال وأصح وأبينه ولله الحمد ، تفسير ابن كثير ج 2 ص 390 .**

1) الأنعام : 90 .

2) البقرة : 4 .

3) النساء : 87 .

4) الأعراف : 187 .

5) لقمان : 34 .

6) وليس فيهما (ويحك إن الساعة آتية) (الفتح 78/51 ، شرح النووي 188-16/185) وللحديث قصة ذكرها صاحب كتاب المعارج منسوبة

: ...

- ... : ...

- ... (...) : ...

... .

- ...

(...)

- ...

(...) : ...

... (...) : ...

... (...) .

- ... : ... (2)

5- ظهور الفتن والعجائب وسوء الأخلاق ، كما روى الإمام أحمد

عن حذيفة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : ...

(...)

... : ... (...) (...)

... : ... (...)

... (...) .

... (...)

... (...)

... (...)

... (...)

... (...)

... (...) .

للصحيحين وليست فيهما .

¹ سبق في حديث جبريل عليه السلام ، وهو في صحيح مسلم .

² (الدخان : 10) .

³ (الضبط من النهاية لابن الأثير .

⁴ (أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

. بلوغ الأمان ج 24 ص : 48 .

⁵ (ومن تفصيلات الفتن وغيرها من الأشرطة الصغرى غير ما ذكر : قتال قوم

من الترك صغار العيون ، وعبادة الأوثان من بعض قبائل أمة محمد ﷺ

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ عِوَاذَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 217) أي لا يخلق شيئاً عدا ما شاء الله تعالى. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد.

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ عِوَاذَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 217) أي لا يخلق شيئاً عدا ما شاء الله تعالى. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد.

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ عِوَاذَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 217) أي لا يخلق شيئاً عدا ما شاء الله تعالى. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد.

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ عِوَاذَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 217) أي لا يخلق شيئاً عدا ما شاء الله تعالى. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد.

في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ عِوَاذَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 217) أي لا يخلق شيئاً عدا ما شاء الله تعالى. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو أن الله تعالى هو الخالق المطلق، لا يشاركه في خلقه أحد.

¹ الضبط من تقريب التهذيب لابن حجر رحمه الله ، والعلامات المذكورة في الحديث هي العلامات الكبرى .
² وهم غير يأجوج ومأجوج ، فقد هلكوا جميعاً كما سبق .
³ أي يصعقون فلا يبقى حي على الأرض .
⁴ وهذا يكون بعد الدجال ونزول عيسى عليه السلام قال ابن حجر رحمه الله : (نزل عيسى بن مريم يعقب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الإيمان ، فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الإيمان ولا التوبة ... فالذي

...
 ...
 ...
 ...

- ...

- ...
 ...
 ...
 ...
 ... : (...)
 (...)

- ...

- ...
 ...
 ... : ...
 ...
 - ...
 ...
 ...

- ...

- ... : **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** (1) ،
 وهذا دلالة على نزوله عليه السلام ومعيشته فترة ثم موته لأنه رفع
 دون أن يؤمن به كل أهل الكتاب .

- ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فلا يحل لكافر
 يجد ريح نفسه إلامات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، وبعد أن
 يقتل الدجال باب لد يأتي قوماً عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
 ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى
 عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم
 فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج .

وذلك كما في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم .

د-يأجوج ومأجوج :

هم قوم مفسدون في الأرض ، من كل حذب ينسلون .

¹() النساء : 159.

يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب
نحب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من
زوال □ (1) .

ج- إذا وقفوا على النار ورأوا ما فيها من عظيم الأهوال : قال
تعالى : □ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين □ (2) .

د- إذا وقفوا على ربهم وعرضوا عليه وهم ناكس ورءوسهم بين يديه
: قال تعالى : □ ولو ترى إذ المجرمون ناكس ورءوسهم عند ربهم ربنا
أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون □ (3) .

هـ- وهم في غمرات الجحيم وعذابها الأليم : قال تعالى : □ وهم
يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير □ (4) .

3- الإيمان بما بعد الموت بما فيه من سؤال القبر وعذابه :
تظاهرت نصوص الشريعة كتاباً وسنة بإثبات سؤال القبر وفتنته
وعذابه ونعيمه ، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة . وتكلم فيما يلي على شبه
منكري ذلك والرد عليها ثم نذكر الأدلة من الكتاب والسنة على
سؤال القبر وعذابه ونعيمه :

أ- شبه منكري سؤال القبر وعذابه ونعيمه والرد عليها :
قد أنكر ذلك بشر المريسي وأضرابه وأتباعهم من المعتزلة وحملوا
على فاسد فهمهم قول الله عز وجل : □ لا يذوقون فيها الموت إلا
الموتة الأولى □ (5) ، وقوله : □ وما أنت بمسمع من في القبور □
(6) .

قالوا في الآية الأولى : لو صاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت
مرتين لا مرة واحدة .

وقالوا في الآية الثانية : إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل
القبور في عدم الإسماع ، ولو كان الميت حياً في قبره أو حاساً لم

1 () إبراهيم : 44.

2 () الأنعام : 27.

3 () السجدة : 12.

4 () فاطر : 37.

5 () الدخان : 56.

6 () فاطر : 22.

خلا حالة العدم المحض قبل إيجادهم .

2- الآية الثانية : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ :

فاستدلوا بذلك على نفي أن يكون الميت في قبره يسأل أو يعذب لأن الله نفي في الآية سمعه فطردوا ذلك فيما وراء السمع من أي تأثير بأي شيء ، والرد بأحد أمرين حسب ما تُفسَّرُ به الآية .

- فإذا فسرناها بنفي السماع مطلقاً قلنا إنما نفي الله قدرة

الرسول ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

(﴿ رسول ﴾) : ﴿ رسول ﴾

تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها⁽³⁾ ، ولو كان الكفار لم

يسمعوا مطلقاً لا سماع استجابة ولا مطلقاً لم يكن القرآن حجة

عليهم ولم يكن الرسول ﴿ رسول ﴾

﴿ رسول ﴾ .

- ﴿ رسول ﴾

﴿ رسول ﴾

⁽¹⁾ وكما يسمع الميت قرع نعال الناس عند انصرافهم وتوليهم عنه ، فيكون الأصل عدم السماع ، ولا يمنع من وقوع السماع منهم أحياناً على وجه الاستثناء حين يشاء الله عز وجل في أحوال خاصة.

⁽²⁾ قال الألباني حفظه الله : تنكر عائشة - رضي الله عنها - هذا الحديث محتجة - يقول الله تعالى : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ وتقول : إن اللفظ الذي قاله ﴿ : ﴾ (﴿ رسول ﴾)

﴿ رسول ﴾

⁽³⁾ الجاثية : 8 ، ونفي سبحانه وتعالى عنهم سماع الاستجابة في قوله : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها ﴾ [الأعراف : 179] .

الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون (1) الآية . قال أئمة التفسير : الملائكة باسطوا أيديهم أي إليهم بالضرب والنكال و أنواع العذاب حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم . ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان يفعل بهذا وهو محتضر بين ظهرا ني أهله صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ولا يدرون بشيء من ذلك الضرب ، فلأن يفعل به ذلك في قبره أو بعد موته ، وأعظم منه ، ولا يعلمه من يراه أو يكشف عنه القبر أولى وأظهر (2) . وكون البشر لا يدركون ذلك من رحمته تعالى ، وهو أمر مقصود إذ لو شعر البشر بذلك ما طاب لهم عيش ولما استطاعوا تحمل رؤية ذلك وسماعه ، لذ حجب الله عز وجل تلك الأمور عنهم كما في صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ : () .

الذين يؤمنون بالغيب (4) .

ب- الأدلة على السؤال في القبر والعذاب أو النعيم : أولاً : من القرآن :

1- قال تعالى : **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** (5) .
وهذه الآية نصها في عذاب القبر بصريح الأحاديث كما سيأتي إن

(1) الأنعام : 93 .
(2) ويقال لهم أيضاً : إن الحياة أنواع كما أن تعلق الروح بالجسد أنواع ، فأنتم ترون النائم في سريره لا يتحرك وهو في نومه يتكلم ويأتي ويذهب ويتألم ويجري ويقا تل ويرى أشياء خاصة يستطيع وصفها بدقة ويسمع كلمات معينة يستطيع سبردها ، فما المانع من كون الروح في البرزخ تتصل بالجسد اتصالاً ثالثاً خاصاً ليتألم الجسد بما يتألم به وصاحب الجسد يدرك ذلك ويشعر به ويتغير هيئته دون أن يدرك ذلك الناس ودون أن تكون حياته كالحياة الدنيوية ؟
(3) أما هو عليه الصلاة والسلام فيؤيده الله بقوى خاصة في بعض الأحوال ليسمع بها بعض الأشياء التي لا يقوى على سماعها بدون تهئية الله له ، ولهذا أيضاً كتلفي الوحي . والله تعالى أعلم .

(4) البقرة : 3 .

(5) إبراهيم : 27 .

الوجه الذي يجيء بالشر . فيقول : أنا عمك الخبيث . فيقول : رب
 لا تقم لساعة) (5) . رواه أحمد ، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه
 بمحوه أ.هـ .

8- وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : ()

الوجه الذي يجيء بالشر . فيقول : أنا عمك الخبيث . فيقول : رب
 لا تقم لساعة) (5) . رواه أحمد ، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه
 بمحوه أ.هـ .

1 () جمع المسح ، بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن
 تقشفاً . أحكام الجنائز ص 158 .

2 () وفي رواية الكثير الشعب ، قال في لسان العرب : السَّفُود والسُّفُود
 بالتحديد : حديدة ذات شعب مُعَقَّفة ، معروف يشوي به اللحم ، وجمعه
 سفافيد . لسان العرب ص : 2024 .

3 () الأعراف : 40 .

4 () الحج : 31 .

5 () صحيح : انظر صحيح الجامع الصغير 1672 ، وأحكام الجنائز للألباني ص
 157-159 وفيهما (وإقبال من الآخرة) بدل (وإقبال إلى الآخرة) في
 الموضوعين .

... () ... : ...

... () ... : ...

... () ... : ...

... () ... : ...

... () ... : ...

... () ... : ...

... () ... : ...

1 () انظر ما سبق ص 137.
2 () سقطت مع المغيب . لسان العرب ص 4767.
3 () ولفظة في الفتح (فأخذوا بيدي فأخرجاني) (3/295) .
4 () حديدة معوجة الرأس . مشكاة المصابيح ص 1300.

... (١) ...
: ... (٢) ...
... (٣) ...
...
: ... : ... : ...
...
...
... : ... : ... : ...
...
...
... (٤) ...
... (٥) ...
: ... : ... : ...
...
... (٦) ...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
... : ... : ... : ...
... (٧) ...

...
... : ... : ... : ...
... (٨) ...

-... : ...

(١) (فيشده به) الفتح (3/295) .
(٢) (فعاد إليه فضربه) المصدر السابق (3/296) .
(٣) وفي نسخة مخطوطة الحاكم (تَقْب) . المشكاة ج 2 ص 1300 .
(٤) (فصعدا بي الشجرة) الفتح (3/296) .
(٥) (وشباب) المصدر السابق .
(٦) (يشده) المصدر السابق .
(٧) صحيح . صحيح الجامع الصغير 4636 .

الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون⁽²⁾.
 وقال تعالى : **﴿ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾** (3) .
 وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : **﴿ جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ ﴾** (4) .

﴿ وَالصُّورُ فَصَعَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (5) .
﴿ وَالصُّورُ فَصَعَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (6) .
﴿ وَالصُّورُ فَصَعَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (7) .

﴿ وَالصُّورُ فَصَعَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (8) .
 في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله **﴿ أن المراد بذلك الشهداء والحوار العين ورضوان وزبانية العذاب (6) ، وقد قال الإمام أحمد في ذلك أنه هو اعتقاد السلف الصالح ، قال : فإن احتج مبتدع بقوله عز وجل : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (7) ، و ﴿ كل من عليها فان ﴾ (8) قيل إن المراد كل شيء**

¹ جعل المؤلف رحمه الله النفخات ثلاثاً ، نفخة الفرع ثم نفخة الصعق ثم نفخة القيام لرب العالمين وذلك في كلامه في الإيمان بالملائكة ، وفي كتابه (مائتان سؤال وجواب في العقيدة) ذكر قولاً آخر أنهما نفختان باعتبار نفخة الفرع هي نفسها نفخة الصعق (انظر ص 44) . وفي الطحاوية جعل الصعقة الزائدة في موقف القيامة إذا جاء الله لفصل القضاء أي بعد نفخة القيامة (انظر ص 402 ، 403) ، ومنهم من يجعل الصعقة في الموقف نفخة رابعة . وانظر مجموع الفتاوى ج 4 ص 260-261 ، تفسير ابن كثير ج 4 ص 58 .

² () الزمر : 68 .

³ () النمل : 87 .

⁴ () صحيح . صحيح الجامع الصغير 3757 .

⁵ () صحيح . تخريج المشكاة 5527 . وانظر صحيح الجامع الصغير 4468 (كيف أنتم..) .

⁶ () وقال ابن تيمية رحمه الله : ولا يمكن الجزم بكل من استشاه الله ، فإن الله أطلق في كتابه مجموع الفتاوى ج 4 ص 261 .

⁷ () القصص : 88 .

⁸ () الرحمن : 26 .

عليه الهلاك والفناء هنالك فان ويؤيد ذلك الاستثناء المذكور في
سورة الزمر .

5-البعث والنشور :

أ-بعض نصوص الكتاب والسنة في البعث والنشور .
فمن القرآن :

1-قال تعالى : ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين *
ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بقاء
الله ﴾ (1) .

2-وقال تعالى : ﴿ وكانوا يقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإننا
لمبعوثون أو أبأؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى
ميقات يوم معلوم ﴾ (2) .

3-وقال تعالى : ﴿ وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً
جديداً * قل كونوا حجارة أو حديداً * أو خلقاً مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فيسنغضون إليك
رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً * يوم يدعوكم
فتستجيون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴾ (3) .

4-وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم
نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد
إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن
الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير * وأن
الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ (4) .

5-وقال تعالى : ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا
ترجعون ﴾ (5) .

6-وقال تعالى : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم

1 () الأنعام : 29-31 .

2 () الواقعة : 47-50 .

3 () الإسراء : 49-52 .

4 () الحج : 5-7 .

5 () المؤمنون : 115 .

يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة
ولا نشوراً □ (1) .

7- وقال تعالى : □ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه
إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور □ (2) .

8- وقال تعالى : □ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * ما
ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون * فلا يستطيعون
توصية ولا إلى ربهم يرجعون * ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون □ (3) .

9- وقال تعالى : □ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى
الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدهم عدداً * وكلهم آتية يوم القيامة
فرداً □ (4) . والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال
اليوم الآخر وتفاصيل ما فيه ، وتقرير ذلك بأصدق الأخبار ، وضرب
الأمثال للاعتبار ، والإرشاد إلى دليل ذلك لكل امرئ بأن يعتبر في
بدنه ويستبدل به على إعادته وكذلك إحياء الأرض بعد موتها فيحيها
تعالى بالمطر فتصبح مخضرة تهتز بعد موتها بالقحط وهمودها
وخمودها واسودادها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من
كل زوج بهيج ، ولهذا يذكر إحياء الموتى بعد ذكر إحياء الأرض
ليستدل من له قلب شهيد على الآجل بالعاجل ، وعلى الغيب
بالشهادة فيقول عز وجل : □ كذلك الخروج □ (5) ، □ كذلك النشور
□ (6) ، □ كذلك تخرجون □ (7) ، □ كذلك يحي الله الموتى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون □ (8) .
ومن السنة (9) :

1 () الفرقان : 3.

2 () فاطر : 9.

3 () يس : 48 - 53.

4 () مريم 93-95 .

5 () ق : 11 .

6 () فاطر : 9.

7 () الزخرف : 11 .

8 () البقرة : 73.

9 () الأحاديث في هذا كثيرة جداً وقد تقدم كثير منها في مواضع متفرقة
ونضيف إليها ههنا هذين الحديثين .

وما نحن بمنشرين □ (1) فأقروا بالبداة وأنكروا البعث والمعاد .
 4-والصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، وهؤلاء أقروا بمعاد ليس
 على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عز وجل بل زعموا أن
 هذا العالم يعدم عدماً محضاً ، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره فحينئذ
 تكون الأرض التي تحدث أخبارها وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ليست
 هي هذه ، وتكون الأجساد التي تعذب وتجازي وتشهد على من عمل بها
 المعاصي ليست هي التي أعيدت بل هي غيرها ، والأبدان التي تنعم في الجنة
 وتتاب ليست هي التي عملت الطاعة ولا أنها تحولت من حال إلى حال بل
 هي غيرها تُبتدأ ابتداءً محضاً ، فأنكروا معاد الأبدان وزعموا أن المعاد بداءة
 أخرى . وهذه بعض أبيات من نونية ابن القيم رحمه الله يرد فيها على قول
 الجهم بانعدام هذا العالم انعداماً محضاً:

وكذلك يقبض أرضه وسماء	ه بيديه ما العدمان
وتحدث الأرض التي كنا بها	مقبوضان
وتظل تشهد وهي عدل	أخبارها في الحشر
بالذي	للرحمن
أفيشهد العدم الذي هو	من فوقها قد أحدث
كاسمه	الثقلان
لكن تسوى ثم تبسط ثم	لا شيء هذا ليس في
تشهد	الإمكان
	ثم تبدل وهي كيان .. إلخ

ج- قول ابن سينا في البعث ونبذة عنه وعن عقيدته وأكبر أنصاره :

ابن سينا هو أبو علي بن سينا واسمه الحسن بن عبدالله ، وهو
 رئيس الفلاسفة ومهذب مذهبهم ، له كتاب الإشارات الذي هذب فيه
 مذهب أرسطو وقربه قليلاً إلى الأديان ، وكان - فيما ذكر ابن القيم
 رحمه الله - يقول بقدم العالم وإنكار المعاد ونفي علم الرب تعالى
 وقدرته وخلقه العالم وبعثه من في القبور ، وكان ابن سينا هذا قد
 تفقه في مذهب الفلاسفة من كتب الفارابي أبي نصر التركي
 الفيلسوف ، وكان الفارابي هذا قبحه الله يقول بالمعاد الروحاني لا
 الجثماني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب
 في ذلك يخالف بها المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ،
 وتحمل ذلك عنه ابن سينا ونصره ، وقد رد عليه الغزالي في تهافت

¹() الزخرف : 35.

يوم يفصل الرحمن بين الخلائق .
- قال تعالى : □ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه □ (1) .

- وقال تعالى : □ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن □ (2) .
وهذا الجمع يعم عوالم السماوات وعوالم الأرضين فيكون في الموقف الروح والملائكة مع غيرهم . وقد وصف الله تعالى موقف القيامة بما فيه من عظمة وجلال وشدة في آيات كثيرة .
- فقال تعالى : □ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين □ (3) .

- وقال تعالى : □ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين □ (4) فالقلوب زائلة عن أماكنها ، والأبصار شاخصة من هول ذلك اليوم . قال قتادة : وقفت القلوب في الحناجر من الخوف ، فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها . ومعنى كاظمين : أي ساكتين لا يتكلم إلا بإذنه ، □ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً □ (5) . وقال ابن جريح : باكين . وقال البغوي : مكروبين ممتلئين خوفاً وجزعاً والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به .

وذلك كله □ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة □ (6) .
- لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه □ (7) ، لا يسأل القريب عن قريبه وهو يراه في أسوأ الأحوال فتشغله نفسه عن غيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعرف بعضهم بعضاً ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك . قال تعالى : □ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا هم يتساءلون □ (8) .

فهو موقف تتقطع فيه علائق الأنساب ، وينعجم فيه البليغ في المقال حتى أن أفصح الناس وأعلمهم وأفضلهم لا يُسمع له صوت

1 () النساء : 87 .

2 () التغابن : 9 .

3 () المطرفين : 4-6 .

4 () غافر : 18 .

5 () النبأ : 38 .

6 () المعارج : 4 .

7 () عبس : 37 .

8 () المؤمنون : 101 .

ولا يتكلم أحد إلا بإذن الله عز وجل .

- قال تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ (1) .

- وقال تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من

أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ (2) .

- وقال تعالى : ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾

(3) قال ابن عباس رضي الله عنهما : الهمس الصوت الخفي ، وعنه

: تحريك الشفاه من غير منطق ، وعنه هو وعكرمة ومجاهد وغيرهم

: الهمس نقل الأقدام إلى المحشر كأخفاف الإبل . وقال سعيد بن

جبير : همساً : سر الحديث ووطء الأقدام . فجمع بين القولين .

فيقول : بلى أي رب ، فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا ،

فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل

ذلك ، فيقول : يارب أمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت

وتصدقت ويشني بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا إذا قال : ثم يقال له

: الآن نبعث شاهداً عليك . ويتفكر في نفسه : من الذي يشهد عليّ

؟ فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقي . فتنتطق

فخذه ولحمه وعظامه بعلمه ، وذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق

، وذلك الذي يسخط الله عليه) .

9-العرض والحساب :

أ-المراد بالعرض والحساب :

العرض له معنيان :

معنى عام وهو عرض الخلائق كلهم على ربهم عز وجل بادية له

صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافية . وهذا يدخل فيه من يناقش

الحساب ومن لا يحاسب .

والمعنى الثاني عرض معاصي المؤمنين عليهم وتقريرهم بها

وسترها عليهم ومغفرتها لهم(4).

وأما الحساب فهو المناقشة .

ب-بعض الآيات والأحاديث في العرض والحساب :

- قال تعالى : ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ (5) .

(1) هود : 105 .

(2) النبا : 38 .

(3) طه : 108 .

(4) وذلك هو الحساب اليسير ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى .

(5) الحاقة : 18 .

- وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (1) .
- قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (2)

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما . ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ قال : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ (3) قال : لا يسألهم هل علمتم كذا لأنه أعلم بذلك منهم ، ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟

- وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (4) ؟ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ (5) .

- ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (6) : ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (7) .

- ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (8) : ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (9) .

- ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (10) : ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (11) .

: ﴿ (مَنْ سَأَلَ عَنْ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِي فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي لِيَكُنْ مِنْ عَمَلِي فَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْعَلُ) ﴾ (12)

¹ () الزلزلة : 6-8.

² () الحجر : 92 ، 93.

³ () الرحمن : 39.

⁴ () الإنشقاق : 7 ، 8.

⁵ () أي حفظه وستره . انظر المشكاة 5551.

⁶ () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7177.

١- اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِقِ الشَّهِيدِ .

٢- اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِقِ الشَّهِيدِ .

٣- اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِقِ الشَّهِيدِ . ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها (1) .

- وقال تعالى : (2) وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء (2) قال عطاء : أي من الملائكة الحفظة على أعمال العباد .

- وقال تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً (3) .

- وقال تعالى : (4) ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم (4) . قال البغوي : يعني رسولهم الذي أرسل إليهم ، وهو قول مجاهد .

- وقال تعالى : وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (5) . روى ابن جرير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه خطب فقراً هذه الآية (5) وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (5) فقال : سائق يسوقها إلى الله تعالى ، وشاهد يشهد عليها بما عملت ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : السائق الملك ، والشهيد العمل وكذا قال الضحاك والسدي .
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما : السائق من الملائكة ، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه .

- وقال مجاهد في قوله تعالى : (6) يوم يقوم الأشهاد (6) يعني : الملائكة ، قال : يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالكذب .

- وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله (6) : (6) يوم يقوم الأشهاد (6) يعني : الملائكة ، قال : يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالكذب .

١- اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِقِ الشَّهِيدِ .

١ () الكهف : 49 .

٢ () الزمر : 69 .

٣ () النساء : 41 .

٤ () القصص : 75 .

٥ () ق : 21 .

... () ...
 ... : ... : ... : ...
 ... : ... : ...
 ... : ... : ... : ...
 ... : ... : ... : ...
 ... : ... : ... : ...

... : ...
 - : يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية * فأما من أوتي
 كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابه
 * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا
 واشربوا هنياً بما أسلفتم في الأيام الخالية * وأما من أوتي كتابه
 بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه * يا ليتها
 كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * خذوه
 فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً
 فاسلكوه * إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام
 المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين * لا
 يأكله إلا الخاطئون (2).

قال ابن السائب في قوله : وأما من أوتي كتابه بشماله : تلوى
 يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه .
 - وقال تعالى : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه *
 فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب
 إلى أهله مسروراً * وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
 ثوراً * ويصلى سعيراً * إنه كان في أهله مسروراً * إنه ظن أن لن
 يحور بلى إن ربه كان به بصيراً (3) .

قال البغوي في قوله تعالى : وأما من أوتي كتابه وراء ظهره :
 فتغل يده اليمنى إلى عنقه ، وتجعل يده الشمال وراء ظهره ، فيؤتى
 كتابه بشماله من وراء ظهره .
 - وقال تعالى : وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له
 يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

(1) انظر : (بعض نصوص السنة في اللقاء) ص 241.
 (2) الحاقة : 18-37.
 (3) الإنشاق : 6-15 .

... : () () .

... : ()

... ()

... : (3) .

والذي استظهر من النصوص -والله أعلم- أن العامل وعمله

وصحيفة عمله ، كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد

وردت بكل من ذلك ، ولا منافاة بينها، ويدل على ذلك ما رواه أحمد

رحمه الله تعالى عن عبدالله بن عمرو في قصة صاحب البطاقة

بلفظ : قال : قال رسول الله : ()

... : ...

... : ...

... : ...

... () .

... .

: -

: -

- : وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً

* ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً (5) . قال قتادة :

(1) قال في بلوغ الأمانى (أورده الهيثمي وقال : رواه أحمد وأبو يعلى

والطبراني ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة . أ . هـ . وقال

الحافظ في الإصابة : أخرجه أحمد بسند حسن) بلوغ الأمانى ج 22 ص 212 .

(وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : إسناده صحيح ، حديث 920 ، مكتب)

(2) ويظهر من هذا ومما قاله ...

... .

(3) الكهف : 105 .

(4) فيه ابن لهيعة . قال في التقريب : صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ورواية

ابن المبارك وابن وهب (وهما غير الرواي عنه لهذا الحديث) عنه أعدل من

غيرهما . وقال في بلوغ الأمانى : أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال :

رواه أحمد وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقيّة رجال الصحيح انظر بلوغ

الأمانى من أسرار ترتيب الفتح الرباني ج 24 ص 145 . (وقال الشيخ أحمد

شاكر : إسناده صحيح ، حديث 7066 ، مكتب) .

(5) مريم : 71 ، 72 ، وقال في بلوغ الأمانى : احتج بهذا القائلون بأن معنى

الورود الدخول للكل لأنه قال : ونذر ولم يقل : (وندخل) . بلوغ الأمانى

من أسرار الفتح الرباني ج 18 ص 209 .

5- وفيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من حديثه الطويل في ذلك مرفوعاً وفيه : (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

6- ولمسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

7- وفي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

8- وفي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

9- وفي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

10- وفي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

¹ () في صحيح مسلم (وشد الرحال) (شرح النووي 3/72) .

² () (زحفاً) . المصدر السابق .

³ () في صحيح مسلم : (ويعطي كل إنسان منهم) (شرح النووي 3/48) .

الله تعالى : «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ سِوَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُصْبَ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١﴾ أَدْخَلَهَا هَؤُلَاءِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا نَافِعُ ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْتَ وَأَنَا سَنُرْدِهَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَنِي اللَّهُ مِنْهَا ، وَمَا أَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ .

14-الاقتصاص من الظالم للمظلوم :

-روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ ظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

-روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ ظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

15-الاقتصاص من الظالم للمظلوم :

الله تعالى : «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ سِوَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُصْبَ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١﴾ أَدْخَلَهَا هَؤُلَاءِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا نَافِعُ ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْتَ وَأَنَا سَنُرْدِهَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَنِي اللَّهُ مِنْهَا ، وَمَا أَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ .

-روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ ظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَظَلَمَ ظُلْمًا بَلَغَ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

الله تعالى : «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ سِوَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُصْبَ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١﴾ أَدْخَلَهَا هَؤُلَاءِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا نَافِعُ ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْتَ وَأَنَا سَنُرْدِهَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَنِي اللَّهُ مِنْهَا ، وَمَا أَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ .

الله تعالى : «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ سِوَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُصْبَ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١﴾ أَدْخَلَهَا هَؤُلَاءِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا نَافِعُ ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْتَ وَأَنَا سَنُرْدِهَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَنِي اللَّهُ مِنْهَا ، وَمَا أَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ .

¹ () الأنبياء : 89.

² () البقرة : 24 ، 25.

... (...) ...

-0- ... :

-... : ... (1) ، وقال : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (2) ، وقال : عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى (3) .. وغير ذلك من الآيات . فأخبر تعالى أنها معدة قد أوجدت ، وأنها مخفية لأولياءه مدخرة لهم ، وأنها في السماء ، وأن النبي ...

-... : أعدت للكافرين (4) .

-وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : (...)

-... : (...)

-... : ... : ... (...)

-... : (...)

-... : ... (...)

-... : (...)

1() آل عمران : 133.
2() السجدة : 17.
3() النجم : 14 ، 15.
4() البقرة : 24 .
5() (من الحر) (الفتح 2/23 ، 6 / 380) .
6() شدة البرد (لسان العرب) .

-... () : ...

-... () : ...

-... () : ...

-... () : ...

-... (3) ، لا يسمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين (4) ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم * فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم (5) .

- وقال تعالى في النار وأهلها : إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً (6) ، وما هم بخارجين من النار (7) ، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور * وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (8) ، ويتجنبها الأشقى * الذي

1 () انظر ص 131.
2 () والحديث صحيح انظر صحيح سنن الترمذي 2075 ، ولم نجده في صحيح مسلم فلعل المؤلف رحمه الله تابع في ذلك شارح الطحاوية ، انظر شرح الطحاوية بتحقيق بشير عيون ص 487 وشرح الطحاوية بتحقيق التركي والأرنأوط (2/618) .
3 () التوبة : 110 ، التغابن : 9 .
4 () الحجر : 48 .
5 () الدخان : 56 ، 57 .
6 () النساء 168 ، 169 .
7 () البقرة : 167 .
8 () فاطر : 36 ، 37 .

يُصَلِّي النَّارَ الْكَبِيرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (1) .

-وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال

رسول الله (: (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام

بن عبد القادر آل عقدة : (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام

بن عبد القادر آل عقدة : (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام

بن عبد القادر آل عقدة : (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام

بن عبد القادر آل عقدة : (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ آلِ حَكَمِي : اختصار الشيخ هشام

وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون (2).

-إخراج عصاة الموحدين من النار :

نعم جاءت الأحاديث الصريحة بإخراج عصاة الموحدين الذين

تمسهم النار بقدر جنابتهم ، وأنهم يخرجون منها برحمة الله تعالى ثم

بشفاعة الشافعين ، كما سيأتي في أحاديث الشفاعة إن شاء الله

تعالى ، وأن هؤلاء العصاة يسكنون الطبقة العليا من النار على

تفاوتهم في مقدار ما تأخذ منهم . وجاء فيها آثار أن هذه الطبقة

تفنى بعدهم إذا أخرجوا منها وأدخلوا الجنة وليأتين عليها يوم وهي

تصفق في أبوابها ليس بها أحد ، وعلى ذلك حمل جمهور المفسرين

الاستثناء ، في قوله تعالى : (إلا ما شاء ربك (3) الآية : وعلى ذلك

يحمل ما ورد من آثار الصحابة .

-أقوال بعض أهل الضلال فيما يتعلق بالجنة والنار :

1-قال ابن عربي إمام الاتحادية محيي الزندقة والإلحاد في آيات

الله تعالى : إن أهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعتهم

النارية يتلذذون بها لموافقها طبعهم .

2-وقال الجهم وشيعته : إن الجنة والنار تفنيان كلتاها لأنها

حادثتان ، وما ثبت حدوثه استحاله بقاءه بناء على أصله الفاسد في

منع تسلسل الحوادث وبقيتها بإبقاء الله تعالى لها .

3-وقال طائفة من المعتزلة والقدرية : لم يكونا الآن موجودتين بل

ينشئهما الله تعالى يوم القيامة . وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد

الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا

ينبغي له أن يفعل كذا ، قياساً لاه تعالى على خلقه في أفعالهم .

(1) الأعلى : 11-13.

(2) مريم : 39.

(3) قال تعالى : (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق* خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد (هود : 106 ، 107] .

وقالوا : خُلِقَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ قَبْلَ الْجِزَاءِ عَيْثُ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مَعْطَلَةً مَدَدًا مَتَطَاوَلَةً .

4- وقال أبو الهذيل العلاف : تفنى حركات أهل الجنة ويصيرون جماداً لا يحسون بنعيم ولا ألم .

وكل هذه الأقوال مخالفة لصريح المنقول وصحيح المعقول ومحادة ومشاقة لله تعالى وللرسول ﷺ .

المتطاول : هو الذي يطول في الكلام أو في العمل .

الجماد : هو الذي لا يحس بنعيم ولا ألم .

- إنا أعطيناك الكوثر (1) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة . فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه . رواه البخاري .

- وقد ورد في ذكر الحوض وتفسير الكوثر به وإثباته وصفته من طرق جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ .

الكوثر : هو النهر الذي أعطاه الله إياه .

- (٥) الكوثر : هو النهر الذي أعطاه الله إياه .

- إنا أعطيناك الكوثر قالت : نهر أعطيه .

(١) الكوثر : 1.

(٢) بفتح الهمزة وسكون الياء : البلد المعروف فيما بين مصر والشام (النهاية) .

- () : ...

() : ...

() :

- () :

() :

() :

- () :

() :

() :

- () :

() :

() :

- () :

() :

() :

- () :

() :

() :

- () :

() :

() :

1 () بضم الغين وكسرهما ، ومعناه : يدفعان فيه الماء دفقاً متتابعاً شديداً .
 انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 63.
 2 () صحيح . صحيح الجامع الصغير 3157.
 3 () إسناذه صحيح . المشكاة 5593.
 4 () صحيح . الجامع الصغير 2152.

... .
 - () : ()
 . ()

- () : ()
 . ()

: -

: -

- .

- .

... :
 ...
 ...
 ...

...
 ...

. .

... : قل لله الشفاعة جميعاً (3) .

وقال تعالى : من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (4) .

وقال تعالى : ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته

مشفقون (5) .

وقال تعالى في الكفار : فما تنفعهم شفاعة الشافعين (6) .

ب- أنواع الشفاعة :

1- الشفاعة العظمى ، وهي شفاعته

...
 ...

... عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً

(1) رواه مسلم عن أبي هريرة في الفضائل ، الحديث الثالث . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 37.

(2) صحيح . صحيح الجامع الصغير 1481.

(3) الزمر : 44.

(4) البقرة : 255.

(5) الأنبياء : 28.

(6) المدثر : 48.

الشيخ حافظ بن أحمد آل حكمي : اختصار الشيخ هشام
بن عبد القادر آل عقدة .

قال قتادة : سمعته أيضاً يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره (3) فيؤذن لي
عليه ، فإذا رأيته وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم
يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط . قال :
فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، وقال : ثم أشفع
فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة) قال قتادة : وسمعته يقول :
(فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ، ثم أعيد الثالثة فأستأذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني
ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعط ، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة) قال
قتادة : وقد سمعته يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم

نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين الأرض أم نجعل
المتقين كالفجار (1) .

وفي حديث البخاري عن أنس : (ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج
فأدخلهم الجنة) (2) .

قال قتادة : سمعته أيضاً يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره (3) فيؤذن لي
عليه ، فإذا رأيته وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم
يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط . قال :
فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، وقال : ثم أشفع
فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة) قال قتادة : وسمعته يقول :
(فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ، ثم أعيد الثالثة فأستأذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني
ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعط ، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم الجنة) قال
قتادة : وقد سمعته يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم

(1) ص : 28 .

(2) واللفظ المذكور في فتح الباري ج 11 ص 425 : (فيحد لي حداً ثم
أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) .

(3) قال الألباني : ذكر الدار فيه شاذ (مختصر العلوص 88) ، وقال الخطابي
: معناه في داره الذي اتخذها لأولياءه وهي الجنة وهي دار السلام ، وأضيفت
إليه إضافة تشریف مثل بيت الله وحرّم الله . فتح الباري ج 13 ص 439 .

..... (٥) (٥) :
.....

..... : :
.....) :
.....
..... (٥).

¹() المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الأحاديث ، فلا يفهم منه تجويز إخراج غير المؤمنين من النار . انظر فتح الباري ج 13 ص 438 .
²() بهذا يكون الشيخ رحمه الله قد ذكر ثلاث شفاعات وهناك ثلاثة أنواع أخرى ذكرها في كتابه (200 سؤال وجواب في العقيدة) وهي :
1-الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .
2-الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة .
وهاتان الشفاعتان لا تختصان به .

.....)
..... (.....)
.....

³() ويعلم منه أن أولئك الذين اتخذوا من إثبات الشفاعة مبرراً للتعلق بالمخلوقين والموتى والأولياء المزعومين وقبورهم بحجة الطمع في شفاعتهم حتى صرفوا لهم كثيراً من العبادات كالدعاء والنذر والذبح والطواف وغير ذلك طلباً للشفاعة منهم ، هم أبعد الناس عن الفوز بشفاعته
..... : [ما نعبدكم إلا ليقربون إلى الله زلفى] [الزمر: 3] ، وإنما الشفاعة جميعاً لله عز وجل ، هي ملك له ولا تكون إلا بإذنه ورضاه كما سبق وهي فضله يتفضل به على من يشاء برحمته من أهل التوحيد ويظهره على يد من يريد إكرامه وإعلاء شأنه من عباده الصالحين فالأولى التعلق بالله عز وجل الاعتماد عليه في ذلك وإخلاص العبادة والمحبة والتذلل له سبحانه عله يرحمنا ويُشَفِّعَ فينا عباده الصالحين . والله تعالى أعلم .

إلا ومعه ملك يدفع عنه ما لمن ينزل القدر فإذا نزل القدر لم يغن شيئاً .

-وروى عبدالرزاق عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أيقدر على شيئاً يعذبني عليه ؟ فقال أبو موسى : نعم ، قال : لم ؟ قال : لأنه لا يظلمك . فقال عمرو : صدقت .

-وقد سبق قول ابن عمر رضي الله عنهما في حديث جبريل : والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

2-مراتب الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر على أربع مراتب .

المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات .
-قال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ... ﴾ (2) .

-وروى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : (نعم) . قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : (كلُّ يعمل لما خُلق له) أو (لما يُسَّر له) .

-وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (...) .

- ... : ...
... : ...
... (...) . (...) .

¹ () الحشر : 22.

² () سبأ : 3.

³ () وانظر كلام الألباني في الرد على من توهم من أمثال هذه الأحاديث أن الإنسان مجبور على الشر أو الخير دون اختيار منه ولا إرادة ، وذلك في

الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد
: اللهم صل على محمد وآل محمد

- اللهم صل على محمد وآل محمد في إمام مبین (1) .

- وقال تعالى : ألم تر أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك

في كتاب إن ذلك على الله يسير (2) .

- وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع

النبي ﷺ (منه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد) . (منه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد)

اللهم صل على محمد وآل محمد) : فأما من أعطى واتقى * وصدق

بالحسنى (3) الآية .

- وللترمذي وأحمد واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

ركب خلف رسول الله ﷺ (منه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد)

اللهم صل على محمد وآل محمد : اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد (4) .

: اللهم صل على محمد وآل محمد

- اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد : ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم

إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا

على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (5).

وروى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ

اللهم صل على محمد وآل محمد (منه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد)

اللهم صل على محمد وآل محمد .

- اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد (منه قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد وآل محمد)

سلسلة الأحاديث الصحيحة في المجلد الأول ص 87-80 حديث 50.

(1) يس : 12.

(2) الحج : 70.

(3) الليل : 5 ، 6 .

(4) وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ، حديث رقم 2043 وقد سبق قبل ثلاث صفحات .

(5) الحديد 22 ، 23 .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجج يقال يحج فلان ويحج فلان .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجج يقال يحج فلان ويحج فلان .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجج يقال يحج فلان ويحج فلان .

5- التقدير اليومي ، وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق : قال تعالى : يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن (2) فمن شأنه تعالى أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ، وهذا التفسير علقه البخاري موقوفاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

وقال السين بن فضل : هو سوق المقادير إلى المواقيت . وجملة القول في ذلك أن التقدير اليومي هو تأويل المقذور على العبد وإنفاذه فيه في الوقت الذي سبق أن يناله فيه ، لا يتقدمه ولا يتأخره ، كما أن في الآخرة يأتي تأويل الجزاء الموعود إن خيراً فخير وإن شراً فشر . ثم هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق ، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين . والإمام المبين هو من علم من علم الله عز وجل وكذلك منتهى المقادير وأخريتها إلى علم الله عز وجل .

المرتبة الثالثة : الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ، فما شاء الله كونه فهو كائن بقدرته لا محالة (1) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (3) ، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه ليس لعدم قدرته عليه : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً (4) ، ولو شاء الله ما اقتتلوا (5) ، ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن

(1) الدخان : 3-5.

(2) الرحمن : 29.

(3) يس : 82.

(4) يونس : 99.

(5) البقرة : 253.

جهنم من الجنة والناس أجمعين □ (1) ، فالسبب في عدم وجود الشيء هو عدم مشيئة الله تعالى إيجاده لأنه عجز عنه ، تعالى الله وتقدس وتنزه عن ذلك □ وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً □ (2) .

المرتبة الرابعة : مرتبة الخلق ، وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء ، فهو خالق كل عامل وعمله ، وكل متحرك وحركته ، وكل ساكن وسونه ، وما من ذرة من السماوات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها ، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه .

وهاتان المرتبتان -الثالثة والرابعة- قد تقدم الكلام عليهما في توحيد المعرفة والإثبات (3).

3- قول أهل السنة وأقوال المخالفين لهم من أهل الضلال (القدرية والجبرية) في مشيئة العباد وقدرتهم على أعمالهم (4) :
أهل السنة يقولون : أن للعباد مشيئة وقدرة على أعمالهم بمقتضاها يثابون أو يعاقبون ولكن هذه القدرة وتلك المشيئة تهيمن عليهما وتحيط بهما قدرة الله عز وجل ومشيئته (5)، فلا يقدر العبد

¹ () السجدة : 13.

² () فاطر : 44.

³ () فاطر ص 23-27.

⁴ () وانظر : (القضاء والقدر ومسئولية الإنسان) للشيخ ابن عثيمين حفظه الله . مجلة البيان ، العدد الخامس .

⁵ () ومن الواضح البين أن العبارة لا تعني أن العبد مقهور مجبور على عمله وبخاصة أمر الهدى والضلال لأن ذلك معناه تجريد العبد تمامً عن قدرته ومشيئته وهو خلاف ما ذكرنا من أن للعبد مشيئة وقدرة على عمله ، وإنما المراد أن العبد لا يتم عمله ولا تنفذ مشيئته إلا بمشيئة الله ، ومن ثم فلا يهتدي أحد ولا يضل إلا بمشيئة الله . قال تعالى : □ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه □ [الأنفال : 24] ، وقال تعالى : □ من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم □ [الأنعام : 39] . ولكن إذا علمنا هذا فينبغي أن نعلم أيضاً أنه عز وجل أعلم بمواضع فضله ورحمته وهدايته وأعلم بمواقع سخطه وعقوبته فلا يضل إلا من يستحق الضلال ، قال تعالى : □ وما يضل به إلا الفاسقين □ [البقرة : 26] ، وقال تعالى : □ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم .. □ [التوبة : 115] ، وقال تعالى : □ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم □ [محمد : 17] ، وفي الحديث القدسي : (إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ..) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 13 ص 521 ، وقال تعالى : □ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً □ [النساء : 137] ، وقال عز

على غير ما شاءه الله وأراده في كونه ، وليس معنى مشيئة العبد
 وقدرته على عمله أنه خالق لعمله بل الله عز وجل هو خالق العامل
 وعمله .

أما أهل الضلال فهم طرفان متناقضان تماماً في هذا الأمر وأهل
 السنة وسط بينهما ، فطرف منهم يغالي في إثبات مشيئة العبد
 وقدرته على عمله حتى جعلوه خالقاً لعمله ، وقالوا لا قدر ، وهؤلاء
 هم القدرية النفاة الذين أطلقوا مشيئة الإنسان من مشيئة الله عز
 وجل وجعلوه مستقلاً بأمرة كله دون الله عز وجل وطرف آخر
 يسلب العبد مشيئته وقدرته على عمله حتى جعلوه كالريشة في
 مهب الريح فليس العبد عندهم هو الذي عمل كذا أو اكتسب كذا
 وإنما الله -تعالى- عن قولهم- هو الذي عمل الطاعة أو الحسبة
 واكتسب المعصية أو السيئة فأضافوا لله الفعل ولانفعال أي أضافوا
 إليه الخلق والعمل للمخلوق أما أهل السنة فهدهم الله عز وجل
 فأضافوا الخلق الذي هو فعله تعالى القائم به له عز وجل حقيقة
 وأضافوا الكفر والإيمان الذي هو عمل العباد القائم بهم وكسبهم
 إليهم حقيقة ، فالله خالق والعبد مخلوق والله هاد أو مضل والعبد
 مهتد أو ضال ، فالفعل (1) يضاف لله والانفعال (2) يضاف للعبد

وجل : □ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع الله علي قلوبهم □ [المنافقون :
 3] ، فإذا أريت أيها العبد من نفسك لربك خيراً بصدق وعزيمة وإخلاص
 فأبشر بهداية الله لك وفضله ، وأنت لا تعلم هل كتبك الله من الضالين حتى
 تسلك سبيل الضلال وتقول : إن كان كتبني ضالاً فلن أستطيع سلوك سبيل
 الهداية . فالأولى للعبد الاشتغال بالعمل الصالح فذلك سبيل الهداية وسبب
 الفوز بالجنة والنجاة من النار : □ ولا يظلم ربك أحداً □ [الكهف : 49] ، والله
 تعالى أعلم .

(1) أي : الخلق .
 (2) أي : العمل والكسب كما قال تعالى : □ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون □ [السجدة : 14] ، وقال : □ فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون □
 [الأعراف : 39] ، وقال أيضاً : □ ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ
 تفيضون فيه □ [يونس : 61] ، وقد يسمى ذلك فعلاً ويضاف للعبد بهذا
 المعنى لا بمعنى الخلق ، كما قال عز وجل : □ إن الله يعلم ما تفعلون □
 [النحل : 91] ، وقال تعالى في جانب الشر : □ كانوا لا يتناهون عن منكر
 فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون □ [المائدة : 79] ، وقال في جانب الخير :
 □ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون □ [الحج : 77] ، أي اعملوه وليس المعنى
 اخلقوه ، وأما ما قصده الشيخ رحمه الله بإضافة الفعل إلى الله والانفعال
 إلى العبد ، وأن من أضاف الفعل للعبد فقد كفر ، فالمراد بذلك خلق الفعل لا
 أدائه واكتسابه والله أعلم .

... () : ... (...) ...

- : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير⁽¹⁾ ، فهو سبحانه خالق المؤمن وإيمانه وخالق الكافر وكفره ، كما قال جلا وعلا : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي هو الخالق لكم على هذه الصفة وأراد منكم ذلك كوناً لا شرعاً ، فلا بد من وجود مؤمن وكافر ، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال ، وهو شهيد من أعمال عباده ، وسيجزئهم بها أتم الجزاء ، ولهذا قال : والله بما تعلمون بصير فأضاف الخلق الذي هو فعله القائم به إليه حقيقة ، وأضاف الإيمان والكفر الذي هو عملهم القائم بهم إليهم ، والله تعالى هو الذي جعلهم كذلك ، وهم فعلوه باختيارهم وقدرتهم ومشيتهم التي منحهم الله إياها وخلقها فيهم وأمرهم ونهاهم بحسبها .

ب- الجبرية وتأويلاتهم الفاسدة السخيفة لآيات الله عز

وجل :

الجبرية هم أولئك الغلاة الجفاة الذين ينفون عن العبد مشيئة وقدرته ويزعمون أنه مجبور على أفعاله مقسور عليها كالسعفة يحركها الريح العاصف وكالهاوي من أعلى إلى أسفل وأن تكليف الله سبحانه وعباده من أمره بالطاعات ونهيهم عن المعاصي كتكليف الحيوان البهيم بالطيران وتكليف المقعد بالمشي وتكليف الأعمى بنقط الكتاب ، وأن تعذيبه إياهم على معصيته إياه هو تعذيب لهم على فعله لا على أفعالهم ، وأن ذلك كتعذيب الطويل لِمَ لَمْ يكن قصيراً والقصير لِمَ لَمْ يكن طويلاً والأسود لِمَ لَمْ يكن أبيض والأبيض لِمَ لَمْ يكن أسود ، فسلبوا العبد قدرته واختياره وأخرجوه عن أفعال الله تعالى وأحكامه حكمها ومصالحها ونفوا عن الله تعالى حكمته البالغة ووجدوا حجة الدامغة وأثبتوا عليه تعالى الحجة لعباده ، ونسبوه تعالى إلى الظلم وطعنوا في عدله وشرعه ، وتخطوا في

¹ () التغابن : 2 .

آيات الله عز وجل وتأولوها تأويلات فاسدة بل سخيصة ومضحكة .
 -اجتمع جماعة من هؤلاء يوماً فتذكروا القدر ، فجرى ذكر الهدهد
 وقوله □ وزين لهم الشيطان أعمالهم □ (1) ، فقال بعضهم : كان
 الهدهد قدرباً ، أضاف العمل إليهم والتزيين إلى الشيطان ، وجميع
 ذلك فعل الله !! .

-وسئل بعض هؤلاء عن قوله تعالى : □ وماذا عليهم لو آمنوا □ (2)
 إذا كان هو الذي معهم ؟ قال : استهزاء بهم . قال : فما معنى قوله :
 □ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم □ (3) ؟ قال : فعل ذلك من
 غير ذنب جنوه ، بل ابتدأهم بالكفر ثم عذبهم عليه ، وليس معنى !! .
 -وقال بعض هؤلاء وقد عوتب على ارتكابه معاصي الله : إن كنت
 عاصياً لأمره فأنا مطيع لإرادته .

-وعن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه قال : عتبت بعض
 شيوخ هؤلاء ، فقال لي : المحبة نار تحرق من القلب ما سوى مراد
 المحبوب ، والكون كله مراده ، فأني شيء أبغض منه ؟ قال : فقلت
 له : إذا كان المحبوب قد أبغض بعض من في الكون وعاداهم ولعنهم
 فأحببتهم لأنت وواليتهم ، أكنت ولياً للمحبوب ، أو عدواً له ؟ قال :
 فكأنما ألقم حجراً .

-وقرأ قارئ بحضرة هؤلاء : □ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما
 خلقت بيدي □ (4) فقال : هو الله منعه . ولو قال إبليس ذلك لكان
 صادقاً ، وقد أخطأ إبليس الحجة ولو كنت حاضراً لقلت له : أنت
 منعه .

-وسمع هؤلاء قارئاً يقرأ : □ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
 على الهدى □ (5) فقال : ليس من هذا شيء ، بل أضلهم وأعماهم .

ج- القدرية وما جاء في ذمهم وحكمهم من النصوص والآثار وأقوال الأئمة :

القدرية هم الذين يقولون لا قدر ويجعلون العبد خالق فعل نفسه .
 وأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة معبد الجهني في آخر
 عصر الصحابة كما قدمناه عن يحيى بن معمر في سياق حديث جبريل

1 () النمل : 24 .

2 () النساء : 39 .

3 () النساء : 147 .

4 () ص : 75 .

5 () فصلت : 17 .

أما العدوى فكانوا يعتقدون سريان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته ، فنفى الله تعالى ذلك ورسوله ﷺ : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (1) . وقال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (2) . وقال تعالى : ﴿ قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (3) .

1 () التوبة : 51.
2 () التغابن : 11.
3 () آل عمران : 168.

- : :
..... : (.....) :
..... (.....) .
..... (.....)
.....

.....
.....
..... : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل .. (3) ، وقوله :
وغضب الله عليه ولعنه (4) وأمثال هذه الآيات ، ويروى أن أول من
أحدث هذه البدعة بعض المروانية (5) وأنه تفاعل يوماً ففتح
المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله عز وجل : واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد (6) الآيات ، فيقال : إنه أحرق المصحف غضباً من
ذلك وقال أبياتاً لا نسود بها الأوراق . والمقصود أن هذه بدعة قبيحة
، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام .
أما كفارة الطيرة وما يذهبها فقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن

فمن وقع في نفسه شيء أبيض له أن يتركه ويستبدل به غيره والطريق فيمن
وقع له ذلك في الدار مثلاً أن يبادر بالتحول منها ، لأنه متى استمر فيها ربما
حمله ذلك على اعتقاد صحة التطير والتشاؤم ، ولأن هذه الأشياء يطول
تعذيب القلب بها لملازمتها ولو لم يعتقد الشؤم فيها فبفراقها يزول التعذيب
بالإضافة إلى ما فيه من سد الذريعة للتشاؤم وذلك نظير الأمر بالفرار من
المجذوم مع صحة نفي العدوى ولمزيد من الفائدة انظر فتح الباري : ج 6 ص
72-74 ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة : الأحاديث 443 ، 788 ، 789 ،
790 ، 799 ، 993 ، 1930 ، وصحيح الجامع الصغير : الأحاديث 2322 و
4238 ، 4964 ، 7376 وشرحها في فيض القدير للمناوي .

¹ () وفي صحيح الجامع الصغير أنه (.....)
.....
..... :
..... - (.....)
..... (.....) .

² () لأنه يصير حينئذ من الطيرة المحرمة إذ الطيرة ما أمضى العبد لحاجته أو
رده عنها .

³ () المائدة : 78 .

⁴ () النساء : 93 .

⁵ () انظر ص : 428 .

⁶ () إبراهيم : 15 .

الفصل الثالث : الإحسان

وهذه المرتبة هي الثالثة من مراتب الدين المفصلة في حديث جبريل وهي أعلى مراتب الدين .

1- معنى الإحسان :

والإحسان لغة : إجادة العمل وإتقانه وإخلاقه . وفي الشريعة : هو ما فسره النبي ﷺ : (لا تعبدوا الله على شيء ، بل بحسن) .

يعني الإحسان هو العمل بما يحب الله وما يكرهه ، والعمل به بحسن الخلق ، وهو ما فسره النبي ﷺ : (لا تعبدوا الله على شيء ، بل بحسن) .

2- الإحسان في القرآن الكريم :

الإحسان في القرآن الكريم هو العمل بما يحب الله وما يكرهه ، والعمل به بحسن الخلق ، وهو ما فسره النبي ﷺ : (لا تعبدوا الله على شيء ، بل بحسن) .

الإحسان في القرآن الكريم هو العمل بما يحب الله وما يكرهه ، والعمل به بحسن الخلق ، وهو ما فسره النبي ﷺ : (لا تعبدوا الله على شيء ، بل بحسن) .

الإحسان في القرآن الكريم هو العمل بما يحب الله وما يكرهه ، والعمل به بحسن الخلق ، وهو ما فسره النبي ﷺ : (لا تعبدوا الله على شيء ، بل بحسن) .

شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه (1) .

وقال أيضاً : ﷻ وتوكل على العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين * إنه هو السميع العليم (2) فأولياء الله

(1) يونس : 61.

(2) الشعراء : 217-220.

المتقون المحسنون استشعرت قلوبهم ونفوسهم إحاطة الله عز وجل بهم علماً وقدرة ولطفاً وخبرة بأقوالهم وأعمالهم ونياتهم وأسرارهم وعلانياتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم كيف عملوا وأين عملوا ومتى عملوا فكان عملهم خالصاً لله موافقاً لشريعته .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل إلا يحسنها) .
والحسيني وزيادة (3) ، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل كما رواه مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ .
والزيادة (4) : كلاً إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (4)
لما كان حالهم في الدنيا التكذيب وأعقبهم ذلك التكذيب تراكم الران على قلوبهم حتى حجب عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .
هذا آخر ما يسر الله تعالى من الكلام على مفردات حديث جبريل

(1) وفي الحديث بيان معنى التردد المذكور ، وحيقته أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين . انظر رياض الصالحين بتحقيق الألباني ص 79 ط / المكتب الإسلامي ، الثالثة ، وانظر تفصيله في مجموع الفتاوى ج 18 ص 129-131 ، ج 1 ص 58 ، 59 والسلسلة الصحيحة حديث 1640 .

(2) رواه البخاري في الرقاق باب التواضع وفيه (استعاذ بي) بدلاً من (عاذ بي) و (ترددني عن نفس المؤمن ...) دون عبدي . (الفتح 11/348) .

(3) يونس : 26

(4) المطففين : 15 .

186
ب.ب. مَخَصَّرُ (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بِنِ أَحْمَدِ آلِ حَكَمِي : اِخْتِصَارِ الشَّيْخِ هِشَامِ
بِنِ عَبْدِ الْقَادِرِ آلِ عَقْدَةَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الباب الثاني

الفصل الأول : في ست مسائل تتعلق

بمباحث الدين .

الفصل الثاني : في معرفة نبينا محمد ﷺ .

.....

..... :

.....

.....

الفصل الأول

في ست مسائل تتعلق بمباحث الدين

1-الإيمان يزيد وينقص ، وزيادته بالطاعات .

2-تفاضل أهل الإيمان فيه .

3-فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان .

4-العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله .

5-فاسق أهل القبلة في العقاب وعدمه تحت المشيئة

ولا يكفر بالكبيرة إلا من استحلها.

6-التوبة في حق كل فرد مقبولة ما لم يغرغر سواء من

كفر أو دونه من أي ذنب .

1- الإيمان يزيد وينقص :

وعلى ذلك ترجم البخاري في كتابه فقال : (كتاب الإيمان ، باب
 قول النبي ﷺ : (الإيمان ينقص وينقص) (1) وزادوا إيماناً مع إيمانهم (2))
 الذين اهتدوا هدى (3) وقال تعالى : والذين اهتدوا زادهم هدى
 وآتاهم تقواهم (4) ويزيد الذين آمنوا إيماناً (5) وقوله تعالى :
 وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (6) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الإيمان
 ينقص وينقص) (1) وزادوا إيماناً مع إيمانهم (2))
 الذين اهتدوا هدى (3) وقال تعالى : والذين اهتدوا زادهم هدى
 وآتاهم تقواهم (4) ويزيد الذين آمنوا إيماناً (5) وقوله تعالى :
 وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (6) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الإيمان
 ينقص وينقص) (1) وزادوا إيماناً مع إيمانهم (2))
 الذين اهتدوا هدى (3) وقال تعالى : والذين اهتدوا زادهم هدى
 وآتاهم تقواهم (4) ويزيد الذين آمنوا إيماناً (5) وقوله تعالى :
 وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (6) .

(1) الفتح : 4 .

(2) الكهف : 13 .

(3) مريم : 76 .

(4) محمد - 17 : - .

(5) المدثر : 31 .

(6) الأحزاب : 22 .

(7) انظر : 176 .

(8) قال ابن حجر رحمه الله : : لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ شيخ
 المؤلفين في ذلك ، وتابعه يحيى الحماني عن سليمان بن بلال فقال : (بضع
 وستون) أو (بضع وسبعون) ، وكذا وقع التردد في رواية مسلم من طريق
 سهل بن أبي صالح عن عبدالله بن دينار ، ورواه أصحاب السنن الثلاثة من
 طريقه فقالوا : (بضع وسبعون) من غير شك ، ولأبي عوانة في (صحيحه) من
 طريق (بضع وستون) ، أو (بضع وسبعون) ، ورواه البيهقي رواية البخاري
 لأن سليمان لم يشك ، وفيه نظر لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه
 فتردد أيضاً لكن يرجح بأن المتيقن وما عداه مشكوك فيه ، وأما رواية
 الترمذي بلفظ (أربعة وسبعون) لكونها زيادة ثقة - كما ذكره الحلبي ثم
 عياض - لا يستقيم ، إذا الذي زادها لم يستمر على الجزم بها ، لا سيما مع
 اتحاد المخرج . وبهذا يتبين شغوف نظر البخاري . وقد رجح ابن الصلاح الأقل
 لكونه المتيقن . فتح الباري ج 1 ص 67 .

..... (١) :
 :
 :
 :
 :
 :
 :
 :
 :
 :

..... :
 :

..... : ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله (2) فقسم الله تعالى الناجين منهم إلى مقتصدين وهم الأبرار أصحاب اليمين الذين اقتصروا على التزام الواجبات واجتناب المحرمات فلم يزدوا على ذلك ولم ينقصوا منه ، وإلى سابق الخيرات وهم المقربون الذين تقربوا إليه بالنوافل بعض الفرائض وتركوا ما لا بأس به خوفاً مما به بأس ، وأما الظالم لنفسه ففي المراد به عن الصالح قولان :

أحدهما أن المراد به الكافر ، فيكون كقول الله عز وجل في تقسيمهم في سورة الواقعة عند البعث [وكنتم أزواجاً ثلاثة * أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون * أولئك المقربون] (3) إلى الآيات ، وقسمهم عند الاحتضار كذلك فقال : [فإما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وإما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وإما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم] (4) .

1 () المعاسفة : المداعبة والممارسة ، يقال : فلان يعافس الأمور أي يمارسها ويعالجها . لسان العرب ص : 3013 .

2 () فاطر : 32 .

3 () الواقعة : 7-11 .

4 () الواقعة : 88-94 .

قوله : «قوله لا يضرك أن لا تقوله ولا بأس إن قلته على وجه الإقرار وأكرهه على وجه التزكية ، وقال فضيل : سمعت الثوري يقول : من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن ، والناس عندنا مؤمنون بالإقرار في المواريث والمناكحة والحدود والذبائح والنسك ، ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم ، إن شاء عذبهم وإنشاء غفر لهم ، لا ندري ما لهم عند الله عز وجل . وقال فضيل سمعت المغيرة الضبي يقول : من شك في دينه فهو كافر وأنا مؤمن بإنشاء الله . قال الفضيل : الاستثناء ليس بشك (2) .

3- فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان :

أي أن فاسق أهل القبلة لا ينفي عنه مطلق الإيمان بفسوقه ولا يوصف بالإيمان التام ولكن هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم ، والمراد بالفسق هنا هو الأصغر وهو عمل الذنوب الكبائر التي سماها الله ورسوله فسقاً وكفراً وظلماً مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها فإن الله تعالى سمى الكاذب فاسقاً فقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبياً فتبينوا» (3) ، ومع هذا لم يخرج ذلك الرجل الذي نزلت فيه الآية من الدين بالكلية ولم ينفي عنه الإيمان مطلقاً ولم يمنع من جريان أحكام المؤمنين عليه . وكذلك قال النبي ﷺ : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ بِالدِّينِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ بِالْحَقَّانِيَّةِ وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ بِالدِّينِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ بِالْحَقَّانِيَّةِ وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ بِالدِّينِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ بِالْحَقَّانِيَّةِ)

(1) البقرة : 136 .

(2) وتحقيق هذه المسألة - والله أعلم - أن الإيمان نوعان ، الإيمان المطلق الكامل الشامل للدين كله ، ومطلق الإيمان الذي يخرج من العبد من الكفر وذلك بأن المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، فالأول يجب فيه الاستثناء وإلا لوقع في الشك وكفر لأنه حينئذ بمنزلة من يستثنى أو يشك في قوله : (أمنت بالله) وعلى هذا لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قاصداً الإيمان المطلق مع الاستثناء . ويجوز قول (أنا مؤمن) مع قصد مطلق الإيمان ، ولا يجوز هنا الاستثناء ، والأفضل من هذا كله والمخرج منه أن يقول العبد أمنت بالله أو أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر = والقدر خيره وشره . والله تعالى أعلم . وانظر : الفتاوى 253-7/259 والإيمان لأبي عبيد ص 67-71 . ضمن أربع رسائل بتحقيق الألباني .

(3) الحجرات : 6 .

طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلَا فَأَصْلَحَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى فَقَاتَلَا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبْغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (3) فَسُمِّيَ كِلَا
مِنِ الطَّائِفَتَيْنِ الْمُقْتَتَلَتَيْنِ مُؤْمِنَةً وَأَمْرٌ بِالإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا وَلَوْ بَقِيَتَا
الْبَاطِيَةَ ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنْ
اللَّهُ يَحِبُّ الْمُقْسَطِينَ (4) ثُمَّ لَمْ يَنْفِ عَنْهُمُ الإِخْوَةَ - أَخُوَّةَ الإِيمَانِ -
لَهُمْ مُطْلَقاً فَقَالَ تَعَالَى : إِنْما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخويكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (5) وَكَذَلِكَ فِي آيَةِ الْقصاصِ أَثْبَتَ
الإِيمَانَ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَثْبَتَ لَهُمْ إِخُوَّةَ الإِيمَانِ فَقَالَ
تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاصُ فِي الْقَتْلِ الحَرِّ
بِالحَرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ
بِالمَعْرُوفِ وَأَدِّاءِ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ (6) وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ تَسْمِيَةِ العَمَلِ
فَاسِقاً أَوْ عَامِلِهِ فَاسِقاً وَبَيْنَ تَسْمِيَتِهِ مُسْلِماً ، وَكَذَلِكَ لِأَنَّ كِلَا مِنْ
الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ وَالنِّفَاقِ جَاءَتْ فِي النِّصُوصِ عَلَى قَاسِمِينَ :
أَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ لِمَنَافَاتِهِ أَصْلُ المَدِينِ بِالكَلِيَّةِ ، وَأَصْغَرُ يَنْقُصُ
الإِيمَانَ وَيَنْافِي كَمالَهُ وَلَا يُخْرِجُ صاحِبَهُ مِنْهُ ، فَكَفَرَ دُونَ كُفْرٍ ، وَظَلَمَ
دُونَ ظُلْمٍ ، وَفُسُقُوقَ دُونَ فُسُوقٍ ، وَنِفَاقَ دُونَ نِفَاقٍ .
- قَالَ تَعَالَى فِي بَيانِ الكُفْرِ الأَكْبَرِ : إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً* إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقاً* إِلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أبدأً وَكانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً (7) .

1 () رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في الإيمان ، باب خوف
المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ورواه مسلم في الإيمان ، باب
قول النبي : () () () () .
- -

2 () ومن ذلك حادثة سب خالد بن الوليد لعبد الرحمن بن عوف . والحديث
في الصحيح انظر ص 402 .

3 () الحجرات : 9 .

4 () الحجرات : 9 .

5 () الحجرات : 10 .

6 () البقرة : 178 .

7 () النساء : 167 - 169 .

- وقال النبي ﷺ : () : ()

وقال تعالى في الظلم الأصغر : () واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (3) .

وقال في الفسوق الأكبر : () إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه (4) .

وسبق قوله : () : ()

- () : () إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار (5) .

- وقال النبي ﷺ : () : ()

() : () : ()

() : () : ()

() : () : ()

(8) والحديث في الصحيحين كما سبق .

(2) لقمان : 13 .

(3) الطلاق : 1 .

(4) الكهف : 50 .

(5) النساء : 145 .

(6) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في الإيمان ، باب علامة المنافق ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان خصال المنافق . وانظر الفتح ج 1 ص 111 ، وشرح النووي ج 2 ص 46 .

(7) وانظر الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ففيه الرد على من حملوا تلك العقيدة المنحرفة في زماننا .

(8) مرادهم نفي مطلق الإيمان عنهم ولا يصيرون مسلمين ولا كافرين ، وإلا فاهل السنة يقولون العصاة ليسوا مؤمنين الإيمان المطلق بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان أو مؤمنون مطلق الإيمان . فهناك فرق عظيم بين ما نفاه أهل السنة عن العصاة من الإيمان وما نفته المعتزلة والله أعلم .

...
...
...

... : ...
...
...

... ..

...
... (: ...)
...
...
... (...)

...
... ..

...
... ..

*** :**

...
...
...
... :

... : ...
... ..

... : ...
...
...
...

... : وعلى الأعراف رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون - إلى قوله - ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون⁽¹⁾.

الثالثة : قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش ومعهم أصل التوحيد فرجحت سيئاتهم بحسناتهم فهؤلاء هم الذين

¹() الأعراف : 46 : 49 .

يدخلون النار بقدر ذنوبهم ، وهؤلاء الذين يأذن الله بالشفاعة فيهم
لنبينا محمد ﷺ .

* التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .

قال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .
وقال ابن القيم : (التَّائِبُ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَلَّى سَيِّئًا فَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِقُ عَلَيْهِ كَمَا يَشْفِقُ أُمَّةٌ عَلَى سَيِّئَةٍ تَعْمَلُهَا .)
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يرحم التائبين ، ولا يتركهم في ذنوبهم ، بل يسترهم ، ويغفر لهم ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

¹ سبق ذكر بعض أمثلة لهذه الأخبار والأقوال في تأويلها وبيان القول الجامع في ذلك كما ذهب إليه ابن تيمية وابن رجب رحمهما الله وهو أن أحاديث الوعد والوعيد مقيدة بتحقيق شروط وانتفاء موانع . انظر ص : 99-106 .
² () والحديث في الصحيح ، وقد سبق ص 93 .
³ () مثل حديث الصحيحين (من صلى البردين دخل الجنة) وقد سبق ص 99 .
⁴ () الْفُؤَاقُ وَالْفَوَاقُ : ما بين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يَرَصَّعُهَا الْفَصِيلُ لِتَدِرَّ ثُمَّ تَحْلَبُ . لسان العرب ص 3488 .

... () ... () ... () ...
 ... () ... () ...
 ... : ... : ...
 ... () ... () ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...

...
 ... () ...
 ... : ...
 ...
 ...
 ... () : ...
 ... : ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

(1) حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد عن معاذ : صحيح الجامع الصغير 6292 ، والمشكاة 3825 .

(2) رواه مسلم في الإمارة ، باب من قتل كافراً ثم سدّد ، وانظر شرح النووي ج 13 ص 36-37 .

(3) في صحيح مسلم في الإمارة ، باب من قتل كافراً ثم سدّد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : () ...
 ... : ... : ...

لَمَنْ يَشَاءُ (2) .
 إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصريح بصحة ما ذكرت أنها
 جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد
 لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ
) . (1)
 وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصريح بصحة ما ذكرت أنها
 جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد
 لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ
) . (2)
 وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصريح بصحة ما ذكرت أنها
 جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد
 لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ
) . (3)
 وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصريح بصحة ما ذكرت أنها
 جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد
 لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ
) . (4)

وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصريح بصحة ما ذكرت أنها
 جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد
 لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ
) . (5)

(1) سبق بيان القول الجامع في أحاديث الوعد والوعيد الذي يرد به على
 المرجئة والخوارج والمعتزلة وهو أنها مقيدة بتحقيق شروط وانتفاء موانع
 وهو ما ذهب إليه ابن تيمية وابن رجب رحمهما الله ، كما سبق ذكر الأقوال
 الأخرى للعلماء في أحاديث الوعد والوعيد . انظر ص 99 - 106 .

(2) النساء : 48 - 116 .

(3) صحيح . صحيح الجامع الصغير 7729 .

(4) الحوب والحوب والحاب : الإثم ، فالحوب بالفتح لأهل الحجاز ، الحوب
 بالضم لتميم ، والحوبة المرة الواحدة منه . لسان العرب ص 1036 .

..

-**و** من كان منكم مريضاً أو عجزاً فليؤذن لنفسه فليذن غيره
 :فلا يؤذن لغيره من غير إذنه

..

 يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
 ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون*إلا الذين تابوا من
 بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم(1) وما في معناها من آيات
 الحدود والكبائر ، وقو النبي : ((من أذنت لنفسه فليذن
 لغيره من غير إذنه))
 . () .

..

-**و** من كان منكم مريضاً أو عجزاً فليؤذن لنفسه فليذن غيره
 :فلا يؤذن لغيره من غير إذنه

يا عباد الذين
 أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب

1() النور : 4-5 .
 2() وسبق حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين (.. ومن أصاب من ذلك
 شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه ..)
 انظر ص 327 .

وبين أن ينظر إلى ملك الموت . وقال الضحاك . ما دون الموت فهو
قريب وروى الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي ﷺ : () .

- : :
 : :
 : :
 : .

- : :
 : أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما
كانوا يكسبون* فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من
العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون* فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحدّه وكفرنا بما كنا به مشركين* فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا
بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
 . (2)

¹ () حسن . صحيح الجامع الصغير 1899 .
² () غافر : 82-85 .

...
 ...
 ...

0-...
 .

-... : ...
 ... ()
 ... ()
 ... ()
 ... ()
 ... ()
 ... ()
 ... () .

... (..)
 ...
 ... []
 ... []
 ... : ... [] .

- 1 () أي لا بالطويل ولا بالقصير . لسان العرب ص 1566 .
- 2 () زائد الطول . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 100 .
- 3 () أي أبيض بياضاً نيراً . المصدر السابق ص 86-100 وفي الفتح (أي أبيض مشرب بحمرة) (6/657) .
- 4 () شديد البياض كلون الجص وهو كريبه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 100 .
- 5 () أسمر : المصدر السابق .
- 6 () شديد الجعودة . لسان العرب 1922 والجعودة في الشعر أن لا يسترسل . انظر الفتح ج 6 ص 657 - 658 .
- 7 () منبسط مسترسل لا جعودة فيه . انظر لسان العرب ص 1922 . وفي رواية (ليس بالجعد القلط ولا بالسُّبُط) الفتح حديث 3548 ج 6 ص 652 .
- 8 () وقوله : (رجل) بكسر الجيم ومنهم من يسكنها أي مسترح وهو مرفوع على الاستئناف أي هو رجل ، ووقع عن الأصيلي بالخفض - رجل - وهو وهم لأنه يصير معطوفاً على المنفي ، وقد خفضه على المجاورة . انظر الفتح [6/658-659] .
- 9 () وفي رواية (فلبث بمكة عشر سنين يُنزل عليه) انظر الفتح حديث 3547 [6/252] قال ابن حجر رحمه الله : (ومقتضى هذا أنه عاش ستين سنة . وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس أنه ...)
 ... - ... - ... (...) - ...
 ... : ...
 ...
 ... () .
 ...
 ...
 ... () .
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...

...-... : ...

...
... .

...-... : ...
أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (2).

-وقال تبارك وتعالى في ذكر المعراج : ولقد رآه نزلة أخرى *
عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما
يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى (3)

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك بن صعصعة رضي لله
عنهما أن نبي الله ﷺ : ... (4) -

(1) قال في الفتح : (يا ليتني فيها جذع) كذا في رواية الأصيلي ، وعند الباقرين
(يا ليتني فيها جذعاً) بالنصب على أنه خبر كان المقدره قاله الخطابي (الفتح
1/35) .

(2) الإسراء .

(3) النجم : 13-18.

(4) قال ابن حجر رحمه الله : (والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال
المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفاً
في الحطيم هل هو الحجر أم لا لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها
، ومعلوم أنها لم تعد لأن القصة متحدة لإتحاد مخرجها ، وقد تقدم في أول
بدء الخلق بلفظ (بيننا أنا عند البيت) وهو أعم ، ووقع في رواية الزهري عن
أنس عن أبي ذر (فرج سقف بيتي وأنا بمكة) وفي رواية الواقدي بأسانيد
أنه أسرى به من شعب أبي طالب ، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه
بات في بيتها قالت : (ففقده من الليل فقال : إن جبريل أتاني ..) والجمع
بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبي طالب ،
ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك
فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ، ثم
أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق) الفتح ج 7 ص 243.

... - ...
...
... : ...
...
... : ... - ... - ... : ...
... : ... : ...
... : ...
... : ... - ... - ... : ...
... : ...
... : ... - ... - ... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...

- ... () :
... :
... :
... :
... :
... :
... :
... :

¹ قال ابن كثير رحمه الله : يعني يتعدون ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم ، كذلك ذاك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية والجزء من جنس العمل . ابن كثير 4/240

² وهذا فيما لم يكن عزمًا وتصميمًا أما إن كان عازماً فحيل بينه وبينها فعليه الوزر وأما مجرد الهم دون العزم والتصميم فلا يعاقب عليه إذا لم يفعل ما هم به وهذا إن لم يكن له نية في الترك أما إن ترك السيئة ابتغاء رضا الله فتكتب له حسنة وبهذا يحصل الجمع بين هذا الحديث وحديث: (من همَّ = بسية فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) - رواه البخاري في الرقاق ، [باب] من هم بحسنة أو سيئة - وحديث : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما - انظر الفتح ج 11 ص 334-337.

³ () وانظر فتح الباري ج 8 ص 475.

() - .

- .
 ()
 .
 سبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ (2) شامل للروح والجسد ، وكذلك قوله تعالى في سورة النجم : ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى (3) جعل رؤية النبي
 .
 .
 .
 .
 .
 .
 .

- () :

:
 () :
 () :
 () :
 تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (7) - ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب - ثم قرأت : وما تدري نفس ماذا تكسب غدا (8) - ومن حدثك أنه كتم فقد كذب - ثم قرأت :
 .

¹ () ومنهم من يجعل هذا مناماً توطئة لما وقع بعد ذلك ، وقد كان
 .

² () الإسراء : 1.

³ () النجم : 13 ، 14.

⁴ () وانظر فتح الباري ج 8 ص 473 ، 474 وفيه أن الرؤية المنفية رؤيته بصره لا بقلبه وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة عن الصحابة .

⁵ () أي قام من الفزع لما حصل عندها من هبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل : الْقَفُّ بفتح القاف وتشديد الفاء كالفشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك . فتح الباري ج 8 ص 473.

⁶ () أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقداً كذب من يدعي وقوعها . فتح الباري ج 8 ص 473.

⁷ () الأنعام : 103.

⁸ () لقمان : 34.

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (1) الآية - ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين (هذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها فقالت : يا أبا عائش (2) ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل : ولقد رآه بالأفق المبين (3) ، ولقد رآه نزلة أخرى (4) ؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله (ص) : () .

... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (6) أو لم تسمع أن اله يقول : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم (7) ... الحديث .

وأما عن وقت الإسراء والمعراج فالراجح فيه أنه بين عاشر البعثة وبين هجرته .

- - :

...

(1) المائدة : 67.

(2) انظر شرح النووي (3/8) وفيه : (يا أبا عائشة) .

(3) التكوير : 23.

(4) النجم : 13.

(5) وفي استدلال عائشة رضي الله عنها بهذا الحديث المرفوع رد على قول النووي رحمه الله : (لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقاً والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤية) انظر فتح الباري ج 8 ص 473. ومعلوم أن من يقولون برؤيته () .

(6) الأنعام : 103.

(7) الشورى : 51.

() : () .

- () : () .

- () : يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (1) .

- وقال تعالى في عموم رسالته إلى الأحمر والأسود والجن والأنس : وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً (2) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله () : () .

- () : () .

- () : () .

() : () .

¹ () المائدة : 15 ، 16 .

² () سبأ : 28 ، وقوله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين [الأنبياء : 107] .

³ () قال الألباني حفظه الله : فيه مجالد بن سعيد ، وفيه ضعف . ولكن الحديث حسن عندي لأنه له طرقاً كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما . انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ج 1 ص 63 ، 68 رقم 177 ، 194 . والفتح الرباني (1/175 ، 176) .

⁴ () حسن . المصدر السابق .

⁵ () وفي ذلك عدة أحاديث رواها مسلم في الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد () .

١- التواضع : التواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه .

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه .

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه .

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه . (1)

وروى أحمد عن أبي أمامة (رضي الله عنه) : (التواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه .) (2)

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه . (3)

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه . (4)

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (4)

وفي صحيح البخاري من رواية أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال : قلت لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : (التواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه .) (5)

والتواضع هو أن يكون المرء على قدر قدرته ، لا يفتخر بما آتاه الله من نعمه ، ولا يفتخر بما آتاه من خلقه ، ولا يفتخر بما آتاه من نفسه . (6)

يا أيها

(1) الشورى : 48 .

(2) صحيح . صحيح الجامع الصغير 5239 .

(3) صحيح . صحيح الجامع الصغير 1207 .

(4) المائدة : 67 .

الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (1) ، والله ما ورثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

رسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (3) الآية - .

الثالثة : أن هذا الذي بلغه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما فرطنا في الكتاب من شيء (4) فكما أن الإمام المبين قد أحصى كل ما هو كائن ، كما علمه الله عز وجل ، فكذلك هذا القرآن وافي شافي كافٍ محيط بجميع أصول الشريعة وفروعها وأقوالها وأعمالها وسرها وعلايتها ، فمن لم يكفه فلا كُفي ، ومن لم يشفه فلا شفي (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) (5) ، وكما وفي بتقرير الدين وتكميله وشرحه وتفصيله كذلك هو وافي بالذَّبِّ عنه وبرد كل شبهة ترد عليه ، وبقمع كل ملحد ومعاند ومشاق ومجاد ، ويدمغ كل باطل وإزهاقه ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً (6) ، وكذلك السنة من جوامع كلمه (صلى الله عليه وسلم)

- ولكن رسول الله وخاتم النبيين (7) .
- وعلى الدجال فواتح سورة الكهف (8) .
- وعلى المعطل والمشبه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير (9)

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً (10) .

(1) المائدة : 67 .

(2) انظر ص : 350 .

(3) المائدة : 67 .

(4) الأنعام : 38 .

(5) العنكبوت : 51 .

(6) الفرقان : 33 .

(7) الأحزاب : 40 .

(8) انظر ما سبق في أمارات الساعة ص : 208 .

(9) الشورى : 11 .

(10) طه : 110 .

- وعلى النافي للقدر (1) : من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (2) ، إنا كل شيء خلقناه بقدر (3) .
- وعلى الجبرية (4) الغلاة : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (5) ، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (6) ، قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (7)
- وعلى نفاة الرؤية : وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة (8)
- وعلى الرافضة (9) ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا (10) .
- وعلى الناصبة (11) : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه (12) ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (13) .
- وعلى الفريقين (14) : والمذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ... (15) .

(1) وهم القدرية ، وقد سبق الحديث عنهم في الإيمان بالقدر .

(2) الأنعام : 139 .

(3) القمر : 49 .

(4) وقد سبق الحديث عنهم في الإيمان بالقدر .

(5) البقرة : 286 .

(6) النساء : 165 .

(7) الأنعام : 149 .

(8) القيامة : 22 ، 23 .

(9) وهم الشيعة وسيأتي الكلام على أقسامهم ، وسبب تسميتهم بذلك في الفصل القادم إن شاء الله وهم يبغضون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغضاً شديداً ، لذا أورد الشيخ رحمه الله هذه الآية .

(10) التوبة : 100 .

(11) الناصبة أو النواصب : قوم يتدينون ببغضة علي رضي الله عنه . انظر لسان العرب ص 4437 .

(12) التوبة : 100 .

(13) الأحزاب : 33 .

(14) أي الذي يغالون في آل البيت والذين يبغضونهم وهما الفريقان السابقان : الرافضة ، والناصبة .

(15) الحشر : 10 .

- وعلى كل ذي بدعة مطلقاً : اليوم أكملت لكم دينكم (1) .

الرابعة : أن هذا الدين التام المكمل الذي بلغه الرسول
 في يومه الذي كان فيه ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
 وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً (2) .
 وروى البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله : ()

- ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
 وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً (2) .

وروى البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله : ()
 : ()
 : ()
 : ()

- ()
 : ()

- ()
 : ()

- ()
 : ()

- ()
 : ()

- ()
 : ()

(1) المائدة : 3.
 (2) الأحزاب : 40.
 (3) المفقى : هو المولي الذاهب . وقد قفى يقفى فهو مفق : يعني أنه آخر
 الأنبياء المتبع لهم ، فإذا قفى فلا نبي بعده - - -

- :
..... : (1)
..... (2)

- :
..... :

- :
..... :
..... :
..... :

..... : واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (3) . قال : ثم

درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض (4) كتفه
اليسرى جُمعاً (5) عليه خيلان (6) كأمثال التأليل (7) .

- وروى الإمام أحمد عن أبي رمثة التيمي أنه خرج مع أبيه حتى أتيا
رسول الله ﷺ :
..... (8)

- :
.....

⁽¹⁾ (وقع) أو (وجع) روايتان انظر الفتح (6/648) .

⁽²⁾ في مختصر الشماثل ص 30؛ والحجلة طائر معروف ، وزرها بيضها ؟،
وقال النووي رحمه الله : الحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور
والمراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعري ، وهذا
هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور ، وقال بعضهم : المراد بالحجلة
الطائر المعروف وزرها بيضتها ، وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء .
صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98 .

⁽³⁾ محمد - 19 : - .

⁽⁴⁾ قال الجمهور : الناغض أعلى الكتف ، وقيل هو العظم الرقيق الذي على
طرفه ، وقيل ما يظهر منه عند التحرك . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15
ص 98 .

⁽⁵⁾ معناه أنه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها . صحيح
مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98 ، 99 .

⁽⁶⁾ جمع خال وهو نقطة تضرب إلى السواد تسمى شامة . مختصر الشماثل
ص 33 .

⁽⁷⁾ جمع ثؤلول وهو خراج صغير كالحصمة يظهر على الجسد له نتوء
واستدارة . [المصدر] السابق .

⁽⁸⁾ قال في الفتح الرباني في الشرح : الحديث صحيح ، وروى من عدة طرق
(22/13) ، وفي صحيح سنن الترمذي 2862 ج 3 ص 191 من حديث أبي
موسى الأشعري رضي الله عنه (وإنني أعرفه - - - - -)

..... (9)

أما قوله تعالى : «فأبوا أن يرجعوا» فمعناه أنهم أبوا أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والعداوة لله تعالى. (١)

-أ- قوله : «فأبوا»

«أبوا» معناه أبوا، أي كرهوا، كرهوا الرجوع إلى ما كانوا عليه من الكفر والعداوة لله تعالى.

-ب- قوله : «فأبوا» معناه أنهم أبوا أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والعداوة لله تعالى. (١) أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين (٢)، أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات (٣)، وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (٤)، ثم نادى عليهم بالعجز عن ذلك كله فلا يقدر أحد منهم على شيء منه لا مجتمعين ولا متفرقين، لا في زمن واحد ولا في أزمان، فقال تعالى : «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (٥) وذلك من الآيات، ولهذا لما أراد مسيلمة الكذاب معارضته مكابرة ومباهاتة مع علمه أنه لا يقدر على شيء ألبتة فلما فعل ذلك جعل الله تعالى كلامه أسمع ما يسمع وأرك ما ينطق به، وصار أضحوكة للصبيان في كل زمان ومكان.

ويروى أن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له : أيها الحكيم اعمل

(١) حسنه الألباني في مختصر الشمامل عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه ص 33. قال النووي : وجاء في صحيح البخاري : كانت بضعة ناشزة – أي مرتفعة – على جسده . وقال أيضاً : قال القاضي : وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الحجلة وأما رواية جمع الكف وناشز فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه قدر البيضة الحمامة . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98 ، 99 وكذا يمكن أن يقال مثل ذلك في الرواية التي فيها (مثل التفاحة) والله أعلم .

(٢) الطور : 33 ، 34.

(٣) هود : 14.

(٤) البقرة : 23 ، 24.

(٥) الإسراء : 88.

لنا مثل هذا القرآن فقال : نعم أعمل مثل بعضه ، فاحتجب أياماً كثيرة ثم خرج فقال : والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد ، إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة ، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ، ونهى عن النكث ، وحلل تحليلاً عاماً ، ثم استثنى بعد استثناء ، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين (1) ، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا

وهذا الذي قاله الفيلسوف مقدار فهمه ومبلغ علمه ، وإلا فبلاغة القرآن فوق ما يصف الواصفون .

2- انشقاق القمر كما في قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (2) الآيات ، وكما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ

قالوا يا رسول الله انشق القمر؟ فقال ﷺ نعم ، قالوا فما سبب انشiquه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عند الله ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه .

قالوا يا رسول الله انشق القمر؟ فقال ﷺ نعم ، قالوا فما سبب انشiquه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عند الله ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه .

قالوا يا رسول الله انشق القمر؟ فقال ﷺ نعم ، قالوا فما سبب انشiquه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عند الله ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه .

قالوا يا رسول الله انشق القمر؟ فقال ﷺ نعم ، قالوا فما سبب انشiquه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عند الله ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه ، قالوا فما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه؟ فقال ﷺ ما سبب انشiquه من عندك من أنس رضي الله عنه .

1) () يقصد قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد [المائدة 1] .

2) () القمر : 1 .

3) () العشار من الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر . وقال ابن الأثير : قد اتسع في هذا حتى قيل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل . لسان العرب ص 2954 .

4) () وأهل السنة والجماعة يؤمنون أيضاً بكرامات الأولياء وهي ما صح عن الثقات من الأمور الخارقة للعادة جرت لهم . انظر شرح الطحاوية ص 558-563 .

...
...
...
...
...
...
... () : ...
... () : ...

... : ... : ...
... : ...
... () : ...
... : ...
... () : ...
... () : ...
... : ...
... () : ...

... () : ...
... () : ...
... - () : ...
... : ...

- ... : ... : ... : ...
... () : ...

... : ...
... : ...
... : ...
... : ...

1) ومع ما عُلم من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ [البقرة : 253] .
2) انظر (الفتح 6/519 ، 5/85) ، شرح النووي (15/129) وليس في شيء من أطراف الحديث (خده) وإنما اللفظ المذكور : (فلطم وجهه) وفي بعضها (فلطمه) .

.....

..... :
.....

..... :
.....

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

-.....
.....
..... () :
.....
..... :
..... (.....)
..... :
.....
..... (.....) :
.....

¹() قال تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ﴾ [الأنبياء : 87] ، ؟ وذلك لما تضجر عليه السلام من عدم إيمان قومه . وقوله تعالى : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ أي : نصيق عليه كقوله تعالى : ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ -أي : ضيق - ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ [الطلاق : 7] والله تعالى أعلم . وانظر تفسير ابن كثير ج 3 ص 192 ط/دار التراث .

الفصل الثالث

في من هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ

الذي هو خير الناس بعد نبيهم ﷺ

هو من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

: من آمن بالله ورسوله ﷺ

...
:...

- () ... : ...

* : ...

... : ...

- : ...

- ... : ...

- () : ... : ... : ... ()

- () : ... : ... : ... ()

- : ... : ... : ...

¹ () وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى ص 393 وقد حاولت في هذا المختصر التركيز في الكلام عنهم رضي الله عنهم بصورة رئيسة على ما له تعلق بالعقيدة .
² () الدلو الكبيرة إذا كان فيها ماء ، والمراد بذكر الذنوب الإشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار لا مدة خلافته انظر فتح الباري ج 7 ص 47 ، 48 .
³ () أي دلوا عظيمة . المصدر السابق .
⁴ () المراد به كل شيء بلغ النهاية ، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم ، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسين . وقال ابن الأثير : قرية تسكنها الجن فيما يزعمون فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، وشيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا : عبقرى ، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير . انظر الفتح ج 7 ص 48 ، 57 ، لسان العرب ص : 2787 .
⁵ () هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت . الفتح ج 7 ص 48 .

الأمرء وأنتم الوزراء ، إن قريشاً هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح . فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله .

قبله الرسل - إلى - الشاكرين (1) .
ب- فضله :

قال تعالى : ثاني اثنين إذ هما في الغار (2) . ومما يدل على أنه رضي الله عنه أفضل الأمة بعد نبيها

- () : () .
- () : () .
- () : () .
- () : () .

* : :
:

...
...
...
...
...

1 () آل عمران : 144.

2 () التوبة : 40.

3 () الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولم نجده في مسلم ، وقال عمر بن محمود مخرج أحاديث المعارج (دار ابن القيم ط 1410هـ) : وقد وهم المصنف بعزوه لمسلم ولم أجده . أ.هـ . (م) .

... () ... : ...

- ... () ...
- ...
- ...
- ...

(ومن قال إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة) مجموع الفتاوى (7/217 ، 218)
1 () نسبة إلحزوراء ، وهو المكان الذي نزلوا فيه وأبوا أن يساكنوا علياً رضي الله عنه بالكوفة . انظر البداية والنهاية ج 7 ص 289 . والضبط من لسان العرب ص 1126 ، وقال النووي رحمه الله : الحرورية هم الخوارج سموا حرورية لانهم نزلوا حزوراء وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل ، وحزوراء بفتح الحاء وبالمد قرية بالعراق قريبة من الكوفة وسموا خوارج لخروجهم على الجماعة وقيل لخروجهم عن طريق الجماعة وقيل لقوله : ()
() زعموا أنه كفر يجعله الرجال حكماً بينه وبين خصومه وإنما الحكم لله ، وانظر الدروس المستفادة من مناقشة ابن عباس لهم في ذلك ورجوع كثير منهم بعدها في مجلة البيان ، العدد (12) .
3 () رواه مسلم في الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأيه المسلم يا كافر . وهذا لفظه ورواه البخاري بنحوه في الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال . وانظر شرح النووي ج 2 ص 49 ، الفتح ج 10 ص 531 .

الشيخ حافظ بن أحمد آل حكيمي : مختصر (معارج القبول) للشيخ حافظ بن أحمد آل حكيمي : اختصار الشيخ هشام بن عبد القادر آل عقدة .

() : اسم رجل . والضبط من لسان العرب ص : 3747 .
 () قال الحافظ في الفتح ج 12 ص 282 : إسناده حسن . (م) .
 () قال في لسان العرب : حَيْدَرَةُ الأَسَد ، وقال أيضاً : وحيدرة اسمان ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس ، وقال أبو العباس فيما ينسب لعلي : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) يعني : لغلط عنقه وقوة ساعديه ، ومنه غلام حادر إذا كان ممتليء البدن شديد البطيش . وقيل أراد بقوله : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) أن الذي سمّني أمي أسداً لأن أمه لم تسمه حيدرة وإنما سمّته أسداً باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد . انظر لسان العرب ص 803 ، 804 .
 () الأفصح . القاموس المحيط للفيروز آبادي ج 3 ص 23 .
 () يقال : هو بطين إذا عظم بطنه . انظر لسان العرب ، ص 303 .
 () يعني : المبشرين بالجنة ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى ص :
 .393

- اسم رجل . والضبط من لسان العرب ص : 3747 .
 - قال الحافظ في الفتح ج 12 ص 282 : إسناده حسن . (م) .
 - قال في لسان العرب : حَيْدَرَةُ الأَسَد ، وقال أيضاً : وحيدرة اسمان ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس ، وقال أبو العباس فيما ينسب لعلي : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) يعني : لغلط عنقه وقوة ساعديه ، ومنه غلام حادر إذا كان ممتليء البدن شديد البطيش . وقيل أراد بقوله : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) أن الذي سمّني أمي أسداً لأن أمه لم تسمه حيدرة وإنما سمّته أسداً باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد . انظر لسان العرب ص 803 ، 804 .
 - الأفصح . القاموس المحيط للفيروز آبادي ج 3 ص 23 .
 - يقال : هو بطين إذا عظم بطنه . انظر لسان العرب ، ص 303 .
 - يعني : المبشرين بالجنة ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى ص :
 .393

¹ () اسم رجل . والضبط من لسان العرب ص : 3747 .
² () قال الحافظ في الفتح ج 12 ص 282 : إسناده حسن . (م) .
³ () قال في لسان العرب : حَيْدَرَةُ الأَسَد ، وقال أيضاً : وحيدرة اسمان ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس ، وقال أبو العباس فيما ينسب لعلي : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) يعني : لغلط عنقه وقوة ساعديه ، ومنه غلام حادر إذا كان ممتليء البدن شديد البطيش . وقيل أراد بقوله : (أنا الذي سمّني أمي الحيدرة) أن الذي سمّني أمي أسداً لأن أمه لم تسمه حيدرة وإنما سمّته أسداً باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد . انظر لسان العرب ص 803 ، 804 .
⁴ () الأفصح . القاموس المحيط للفيروز آبادي ج 3 ص 23 .
⁵ () يقال : هو بطين إذا عظم بطنه . انظر لسان العرب ، ص 303 .
⁶ () يعني : المبشرين بالجنة ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى ص :
 .393

... (١) ...
...
... (٢) ...
...
- ...
...
... (٣) ...
...
- ...
...
...
... : ...
... () ...
... : ...
... - ...
... .

- (١) ... (٢) ... :

¹ () من الحَطِّ وهو الوضع أو الحَدْر من علو أي أنهم ينتقصونه وينزلون من قدره ويخفضون من شأنه. وانظر لسان العرب ص 914 ، 915 .
² () وتدعي الشيعة الإمامية الاثنا عشرية أنهم اثنا عشر إماماً ، وينتظرون الأخير منهم ، وهو غير المهدي الثابت عند أهل السنة والجماعة . يراجع بتوسع .
- وجاء دور المجوس ، الجزء الأول : الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية . للدكتور الغريب وهو كتاب هام في موضوعه .
- المهدي حقيقة لا خرافة للأخ الفاضل الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم حفظه الله ص 78 ، 88 ، 119 وبقية الكتاب .
³ () وهما من أئمة المعتزلة ، وأبو الهزيل العلاف هو الذي صنف لهم كتابين وبين مذهبهم في عهد هارون الرشيد . انظر الفرق بين الفرق ص 18 ، شرح الطحاوية ص 588-589 .

⁴ () ذكر الشيخ حافظ رحمه الله في كتابه سمرة بن جندب () :
...
...
...
...

... (١) (٢) .

-... : ...

... : ...

... : ... (٣) .

... : ...

وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى (3).
 وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل الصحابة والتابعين نذكر هنا بعضاً منها:

- في الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : ...

¹ () كما في صحيح البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما . انظر الفتح (119 ، 7/118) .

² () صحيح . صحيح الجامع الصغير 3905 . والمذكورون من الصحابة هنا في الحديث تسعة لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) ...

³ () الحديد : 10 .

...
 ...
 ... (٥) ...
 ...
 ...
 ... (٥) ...
 ...

...
 -
 ... (٥) ...
 ...
 ...
 ... : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويطهركم تطهيراً (4) .

-ويدخل في أهل بيته آله الذين حرمت عليهم الصدقة بنو هاشم
 وبنو المطلب كما في الصحيح عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا
 وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم -وفيه- فقال له
 حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال :
 نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال :
 ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

4- وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة :

-أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتقد
 بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت
 بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان ؓ

¹ () وذلك لما خرجت ليلاً للبراز فنادها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً
 على أن يُنزل الخجاب ، فأنزل الله آية الحجاب : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
 بيوت النبي إلا الآية [الأحزاب : 53] ، وفي بعض الروايات أن خروجها هذا كان
 بعدما ضرب الحجاب وهناك روايات تذكر أسباباً أخرى لنزول الحجاب ، وذلك
 كله في صحيح البخاري ، والمراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى :
 يدنين عليهن من جلابيبهن [الأحزاب : 59] وانظر في الجمع بينهما الفتحة
 (1/300) ، (8/391) .

² () انظر الفتحة (7/581) .

³ () أي كسباء منقوش عليه صور رجال الإبل ، وعند بعض الرواة مرجل -
 بالجيم - أي عليه صور المراحل وهي القدور . انظر شرح النووي (5/194) .
⁴ () الأحزاب : 33 .

والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان (1) الآية ، واعتقاد أن الكل منهم مجتهد ، إن أصاب فله أجران : أجر على اجتهاده وأجر على إصابته ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور ، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون غما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك ، وما روي من مساوئهم الكثير منه مكذوب ، ومنه ما قد زيد فيه أو نقص منه وغير عن وجهه ، والصحيح هم فيه معذورون .

-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معتقد أهل السنة : وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول

اللهم (2) (3) (4) .

(1) الحشر : 10.

(2) والحديث - كما سبق - في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ص 394 .
(3) والحديث - كما سبق - في الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه انظر ص 395 .

(4) انظر العقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس . ص 122 / مكتبة ابن تيمية ، ط / الرابعة .

وقد أشار ابن تيمية رحمه الله فيها إلى أن مسألة ترتيب عثمان وعلي في الفضل ليست من الأصول التي يضل فيها المخالف عند جمهور أهل السنة

الخاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما ، فما خالفهما فهو رد .

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : في ذكر وجوب طاعة الله ورسوله .

الكتاب والسنة : هما ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وما نزل به من قبله من الرسل .

الكتاب : هو القرآن الكريم ، والسنة : هي ما رواه عنه أصحابه وأئمة الهدى .

الرجوع : هو الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف ، وهو واجب على كل مسلم .

التمسك : هو التمسك بالكتاب والسنة ، وهو واجب على كل مسلم .

القول الثاني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

ثم لا يدوا في أنفسهم جرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً (1) .

1- وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً (2) .

2- وقال تعالى : فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (3) .

3- وقال تعالى : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (4) .

4- وقال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (5) .

5- وقال تعالى : وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (6) .

ثانياً : من السنة :

1- روى البخاري عن أبي هريرة (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

2- وفي الصحيحين عن أبي هريرة (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

3- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

4- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

1 (النساء : 65).

2 (النساء : 59).

3 (النور : 63).

4 (الأحزاب : 36).

5 (الأحزاب : 21).

6 (الحشر : 7).

... (...) .
- ... : ... (...) : ... (...) : ...
: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (1) (2) .

6- وفي جامع الترمذي عن العرباض بن سارية ... : ...
... (...) : ... (...) : ...
... (...) : ...

- ... : ... (...) : ...
... : ... (...) : ...
... (...) : ...

- ... : ... (...) : ...
... : ... (...) : ...
... (...) : ...

¹ () الأنعام : 153 .
² () حديث صحيح . انظر سنن ابن ماجه رقم 11 ، والسنة لابن أبي عاصم بتحقيق الألباني رقم 16 ج 1 ص 13 .
³ () انظر صحيح سنن الترمذي 2157 .
⁴ () حديث صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماجه رقم 12 .

...
...
... : ...
...
... : ... (...) : ...
...

- ... : ...
ولا تقف ما ليس له به علم (1) ثم ذكر فيه حديث عبدالله ابن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ : ... : ... (...)
...
... (...) .

- ... : ... (...) .

- ...
... : ...
...
... : ...
...
...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... (...) .

1 () الإسراء : 36.
2 () يعني بذلك ما كان في صلح الحديبية وما تضمنه من رد من أسلم إلى المشركين ، وكان كثير من الصحابة يئون القتال وعدم الصلح ثم ظهر أن الأصلح هو الذي كان شرع النبي ﷺ (.../ ...) .
3 () انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (12/364) .

القول في الصلاة

قال في الصلاة

- قوله : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم (1) .

- وفي الصحيح عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى ركعتين أو ركعة واحدة في ركوعها وسجودها لم يضره ما مضى من ذنوبه) .

- قوله : (من صلى ركعتين أو ركعة واحدة في ركوعها وسجودها لم يضره ما مضى من ذنوبه) : (من صلى ركعتين أو ركعة واحدة في ركوعها وسجودها لم يضره ما مضى من ذنوبه) . (2)

(1) النحل : 25 .
 (2) رواه مسلم (شرح النووي 16/226) .

الشرع والدين

الشرع والدين هما من الله تعالى ، فالشرع هو ما شرعه الله تعالى ، والدين هو ما شرعه الله تعالى للعباد .

الشرع والدين هما من الله تعالى ، فالشرع هو ما شرعه الله تعالى ، والدين هو ما شرعه الله تعالى للعباد .

الشرع والدين هما من الله تعالى ، فالشرع هو ما شرعه الله تعالى ، والدين هو ما شرعه الله تعالى للعباد .

- قال تعالى : **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ** (1) .

- وقال تعالى : **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** (2)

- وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : **سمعت رسول الله ﷺ يقول** : (**من أحب الله فله حبيب خيرا**) .

- قال رسول الله ﷺ : **من أحب الله فله حبيب خيرا** ، ومن أحب الله فله حبيب خيرا . (**من أحب الله فله حبيب خيرا**) .

¹ (الشورى : 12 .

² (التوبة : 31 . وينبغي أن يعلم أنه لا يجتمع توحيد العبادة مع الإقرار بحق التشريع والتحليل والتحریم لغير الله عز وجل أو ادعاء الحق ، كما في السنن للبيهقي أن عدي بن حاتم رضي الله عنه جاء النبي ﷺ - **فقال** : يا رسول الله !! إنهم لم يعبدوهم . فقال : (**بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم**) . وفي رواية للترمذي أن النبي ﷺ قال : (**من أحب الله فله حبيب خيرا**) .

³ (صحيح . السلسلة الصحيحة (1492) وصحيح الجامع (1082) وانظر في طرق هذا الحديث وتخرجه وبيان ألفاظه كتاب أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص 28 ، 34 ، 35 وهو من الكتب الهامة التي تسهم في علاج ما ابتليت به كثير من التجمعات في هذا العصر من التعصب للأسماء واللافات والأشخاص .

⁴ (حديث حسن . انظر صحيح سنن الترمذي 2129 ، وأهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص : (28 ، 35) .

١- فليس اللفظ الأخير بعيد من ذلك (الفتح ج 13 ص 313) .
(١) قال ابن حجر (بفتح السين للأكثر ، وقال ابن التين : قرأناه بضمها ، وقال المهلب بالفتح أولى لأنه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق . قلت : وليس اللفظ الأخير بعيد من ذلك) الفتح ج 13 ص 313) .
(٢) قال : (الفتح ج 13 ص 313) .
(٣) مضى في الصفحة قبل السابقة .
(٤) الكهف : 110 .
فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (4) .

ثانياً : أقسام البدع :

1- أقسام البدع بحسب إخلالها بالدين :

أ- البدع المكفرة :

وضابطها من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة من جحود مفروض أو فرض لم يفرض أو إحلال محرم أو تحريم حلال ، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله عن

(١) قال ابن حجر (بفتح السين للأكثر ، وقال ابن التين : قرأناه بضمها ، وقال المهلب بالفتح أولى لأنه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق . قلت : وليس اللفظ الأخير بعيد من ذلك) الفتح ج 13 ص 313) .

(٢) قال : (الفتح ج 13 ص 313) .
(٣) مضى في الصفحة قبل السابقة .
(٤) الكهف : 110 .

(٣) مضى في الصفحة قبل السابقة .

(٤) الكهف : 110 .

.....
.....

.....
.....
..... (٥) .

- :

..... (٥)
.....
.....
.....
.....

- :

- :

:

- :
.....
.....
.....
.....

¹ () أي أنهم معذورون بجهلهم لاسيما إن لم يكونوا في بلد مظنة العلم ، بخلاف الصنف الأول الذي ظهر وَعُلمَ بغضه للدين وعداؤه له واستهزائه به ورغبته في القضاء عليه مع كونه يدعي الإسلام فهؤلاء من الزنادقة وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم ويحتمل التفرقة بين إذا ما أتونا تأبين قبل أن يُظهر عليهم وبين إذا ما ظهر عليهم ، كما سبق في تفريق الإمام مالك في قبول توبة الساحر . وذكر ابن رجب رحمه الله أن قبول توبة الزنديق - وهو المنافق إذا أظهر العودة للإسلام - وعدم قتله بمجرد ظهور نفاقه هو قول الشافعي وأحمد في رواية عنه . قال : وحكاه الخطابي عن أكثر العلماء . (جامع العلوم والحكم ، ص : 83 ، آخر شرح الحديث الثامن) وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك أيضا عن أحمد بن حنبل . رحمهما الله تعالى . انظر صحيح مسلم بشرح النووي (1/206) .

² () نسبة إلى مروان بن الحكم ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي (6/177-178) .

³ () المكاء : الصفير .

⁴ () التصدية : التصفيق . انظر تفسير ابن كثير للآية .

253
ب. مَخَصَرُ (مَعَارِجِ الْقَبُولِ) لِلشَّيْخِ حَافِظِ بِنِ أَحْمَدِ آلِ حَكَمِي : اِخْتِصَارِ الشَّيْخِ هِشَامِ
بِنِ عَبْدِ الْقَادِرِ آلِ عُقْدَةَ

. □□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□ □□□□□□

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (1) فالرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول ﷺ .

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ (2) الْآيَاتِ ، وَلَمْ يَقُلْ بِمَا رَأَيْتُ . وهو ﷺ .

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

¹ (النساء : 59 .

² (النساء : 105 .

³ (وكلا الحديثين في الصحيح كما سبق .

⁴ (انظر الفتح (13/386) .

⁵ (فكان الجواب على سؤال اليهود في سورة الإسراء : آية 85 يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي .. ﷺ والجواب على سؤال جابر في ميراث الكلاله وبيان المراد بها في سورة النساء ، الآية الأخيرة ﷺ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﷺ وكلاهما في الصحيح كما سبق ، وكان الجواب على سؤال المجادلة عن حكم الظهار - وهو قول الرجل لامرأته (أنت علي كظهر أمي) - في صدر سورة المجادلة، الآيات : [1-4] ﷺ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ... ﷺ الآيات .

⁶ (حديث صحيح . انظر المشكاة بتحقيق الألباني حديث 525 (ج 1 ص 163) وشرح السنة للبغوي بتحقيق الأرناؤوط حديث 239 (ج 4 ص 464) .

- :
- :
.....
- :
..... :
- :
..... ()
..... !
..... :
.....
- :
.....

¹() الزُّنَّارُ وَ الزُّبَّارَةُ : ما على وسط المجوسي والنصراني ، وفي التهذيب : ما
يلبسه الذمي يشده على وسطه . لسان العرب ص (1871) .